الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعة الـــــــــوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

الحياة الفكرية على عهد الحكم المستنصر بالأندلس 350هـ-366هـ/961م-976م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات :

- ✓ بده زكري نعيمة
- ✓ بن عمر سليمة
- ✓ بلخضر كلثوم
- ✓ خلواتي مروة
- ✓ سلطاني فاطمه
- ✓ قدور وفاء
- ✓ مجوري إيمان
- ✓ مومني عائشة

إشراف الأستاذ :

حميد زيدور

الموسم الجامعي : 1435/ 1436هـ - 2014/2013م

قائمة المختصرات

ـ جزء : (ج)

ـ صفحة : (ص)

ـ طبعة : (ط)

ـ دون طبعة: (د. ط)

ـ دون تاريخ : (د.ت)

ـ دون ناشر : (د.ن)

- دون مكان : (د. م)

ـ توفي: (ت)

ـ هجري : (هـ)

ـ ميلادي : (م)

ـ ترجمة : (تر)

ـ تحقيق : (تح)

ـ تقديم : (تق)

- تعليق: (تع)

- تعريب: (تعر)

ـ مجلد : (مج)

ـ كلام مبتور: (...)

مقدمة

يعتبر الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس منعرجا هاما ومعلما حضاريا إذ لم تشهد الأندلس أثار لأي لون من الحياة الفكرية خلال السنوات الأولى التي أعقبت الفتح الإسلامي و ذلك لانشغالهم بالحروب والفتن والقلاقل التي كانت بين البربر والعرب وبين القيسية واليمانية، ولقد شهدت الخلافة الإسلامية تقدما فكريا وحضاريا وقد كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاطا مشرف في ميادين الحضارة المختلفة، وكان للأندلسيين في هذا النشاط الفكري سهم وافر بحيث ازدهر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ازدهارا حضاريا في كافة الميادين المختلفة للنهوض بالمجتمع خاصة في الجانب العلمي والفكري وأصبحت الأندلس ذات حركة علمية حيث ذاع صيتها في العالم الإسلامي خاصة والعالم بصورة أشمل وعليه تم اختيارنا لهذا الموضوع المعنون بي: "الحياة الفكرية بالأندلس على عهد الحكم المستنصر بالله الأموي "في الفترة الممتدة ما بين (350هـ 961م / 366هـ 979م) وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب.

أسباب اختيار الموضوع :

الرغبة في الاطلاع على جزء هام من التاريخ الإسلامي في الأندلس خلال عصر الخلافة، ولإثراء المكتبة بالدراسات العلمية.

إشكالية الموضوع:

إن الإشكالية التي نحاول معالجتها من خلال بحثنا هذا هي: إلى أي مدى ازدهرت الحركة الفكرية في فترة الحكم المستنصر؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات منها: ما هي السياسة التي انتهجها المستنصر في خلافته؟ وفيما تمثلت السيرة العلمية للحكم المستنصر؟ ما هي أهم الرحلات التي قام بها الأندلسيين من المشرق واهم المشارقة الذين قدموا للأندلس ؟

المنهج المتبع:

قد اتبعنا في دراسة موضوعنا على الم نهج الوصفي الذي يلائم موضوعنا إضافة إلى اعتمادنا على المنهج التحليلي قصد تحليل بعض ال معطيات مع الاعتماد على منهج

المقارنة الذي يحيلنا إلي مقارنة النصوص التاريخية (المصدرية) مع استعمال تفكيك هاته النصوص، لبناء نص جديد مرجح في تشكيل صورة مقاربة للموضوعية.

خطة البحث:

و للإجابة على إشكالية بحثنا ارتأينا لإتباع خطة مكونة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، حيث تناولنا في الفصل الأول الحياة السياسية للمستنصر والذي يتضمن مبحثين فتناولنا في المبحث الأول شخصية المستنصر قبل توليه الحكم وتحدثنا فيه عن شخصية المستنصر وكيفية إعداده للخلافة ، أما في المبحث الثاني المعنون بـــ: المستنصر خليفة فتطرقنا فيه إلى مبايعة الحكم المستنصر للخلافة وردود فعل العلماء والرعية والسياسة التي انتهجها وما تميز به عهده، أما الفصل الثاني فكان بعنوان استقطاب وهجرة العلماء إلى الأندلس والذي يتضمن مبحثين فعالجنا في المبحث الأول استقطاب العلماء المشارقة إلى الأندلس فتطرقنا فيه إل ى عوامل استقطاب العلماء واستقطاب العلماء المشارقة إل ى الأندلس وأخذنا أبو فرج الأصفهاني "أنموذجا" ، أما في المبحث الثاني فعنوناه ب ـــ: أثر الفكر المشرقي على الأندلس ، وتناولنا فيه هجرة العلماء الأندلس إل ى المشرق ونتائج الرحلات العلمية بالأندلس، أما الفصل الثالث فعالجنا فيه السيرة العلمية للحكم المستنصر واحتوى على مبحثين وتناولنا في المبحث الأول علاقة الحكم المستنصر بالعلم والعلماء وتطرقنا فيه إلى أهم العلوم التي انتشرت على عهده وعلاقته بالعلماء ومكانتهم عنده وأخذنا أبو علي القالي "أنموذجا" والوسائل التي قام بها الحكم المستنصر إل ى تشجيع العلم والعلماء، أما المبحث الثاني تناولنا فيه أهم المراكز العلمية بالأندلس على عهد المستنصر وتحدثنا على المكتبات ودور المساجد ، وختمنا موضوعنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خرجنا بها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

نقد لأهم المصادر و المراجع:

المصادر:

ابن عذارى المراكشي: كتابه بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب يعتبر هذا الكتاب ذو أهمية خاصة لما يزخر به من روايات مستقاة من مصادر عاصرت زمن الخلافة،

يحتوي هذا الكتاب عل أربعة أجزاء وقد اعتمدنا بصورة كبيرة على الجزء الثاني و الثالث يتضمن ضمنه على معلومات وفيرة عن أهم المراكز العلمية و العلم و العلماء.

المقري شهاب الدين : كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، وقد ألف المقري كتابه هذا عند ما كان في المشرق لذا يعتبر من أعظم الموسوعات التاريخية ، ويتألف من ثمانية أجزاء وقد اعتمدنا على نسخة المحقق إحسان عباس وقد خدمنا الجزء الأول و الرابع في موضوعنا خاصة في الجانب السياسي وذكر بعض الشخصيات و لمحة عنهم.

الضبي احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة: كتابه بغية الملتمس في أخبار رجال أهل الأندلس فهو يعتبر مصدر هام خاص بذكره وتعريفه لبعض الأشخاص ويعتبر من أهم كتب التراجم و السير كما أنه أهمل بعض الشخصيات .

ابن الفرضي: كتابه تاريخ علماء الأندلس، حيث تبرز أهميته في التعريف بالشخصيات بالإضافة إلى انه عاصر الكثير من العلماء الذين ترجمة لهم وتعد المعلومات التي أوردها اصدق لأنها آتت عن طريق المشاهدة و المعاينة.

المراجع:

عبد المجيد نعنعي : كتابه تاريخ الدولة الأموية بحيث أفادنا وبصورة كبيرة في الجانب السياسي في عهد المستنصر وعلاقته بالعلم و العلماء.

سعد عبد الله صالح البشري: كتابه الحياة العلمية في عصر الخلافة حيث نجده مرجع مهم من خلال تصنيفه للحياة الفكرية في عهد الخليفة المستنصر في كل مجالات العلوم، وكذلك ذكره لبعض الرحلات التي قام بها الأندلسيين للمشرق لكنه من جهة أخرى لم يذكر أهم الرحلات التي قام بها المشارقة نحو الأندلس .

حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، يعتبر مرجع أساسي من خلال اهتمامه وبشكل موسع على الجانب السياسي ، لكنه لم يعطي الأهمية الكافية للسيرة العلمية فهو قد ذكرها بإيجاز شديد.

تـــمـــهيـــــــــــد:

1 الحيـــــاة الفـكـــــــريـــــة فـــــي الأنـــــدلـــــس:

عندما فتح المسلمون الأندلس كانت هناك في البداية حروب صرفت العقول عن الاهتمام بالعلم إلا قليلا، لذلك كانت بذور العلم خفيفة ولا تزال في البداية منذ الفتح إلى غاية عصر الإمارة[1].

كان أهل الأندلس بصفة عامة يكرمون العلماء ويهتمون بهم [2] بالرغم من عدم وجود مدارس تعينهم على طلب العلم إلا أن علماءهم كانوا مخلصين للعلم،[3]ولكي يكون العالم بارعا عندهم يجب أن يستوفي فيه الإلمام بجميع العلوم خاصة علم النحو.[4]

ولم يشهد عصر الولاة في الأندلس نشاطا علميا كما تلاه فيما بعد من عصور ،[5] لأن المسلمين انشغلوا بالفتح وكانوا جنودا فقط وهذا كافي لانصرافهم عن ميدان العلوم .[6] أما في عصر الإمارة فقد كان عبد الرحمن الداخل قد حرص على رعاية العلماء فمنح الفقيه الغازي بن قيس (199هـ /814م) مثلا الحظوة و المكانة وكان أحد العلماء الذين أتحفوا الأندلس بالعلوم والكتب التي جاءوا بها من المشرق وقد أحتل المكانة و الرفعة لدى بني أمية والأندلسيون بصورة عامة [7]

ولقد كان هشام بن عبد الرحمان والذي تولى الحكم ما بين (172- 180هـ /788-796م) وأخوه سليمان متنافسين على ولاية العهد بعد وفاة والدهم فكان سليمان رجل حرب لم يكن له ميل إلى العلم والفقه فمال عنه الشيوخ وصوروه في صورة رجل جاهل، أما هشام فكان

---

[1] حسين يوسف دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، دار الحسين الإسلامية، ط1، القاهرة، 1994 ص381.

[2] محمد السعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس**، دار أسامة، ط1، (د م)، 1974، ص ص 70-71.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج1، ص 221.

[4] ج. س. كولان، **الأندلس**، تر: دائرة المعارف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص 184.

[5] سعد عبد الله صالح البشري ، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس** ، مكتبة الإسكندرية، (د.م) 1997، ص 34.

[6] انخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر:حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الأندلسية، القاهرة، (د.ت)، ص1.

[7] الطاهر احمد المكي، **دراسة أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1987، ص 175.

متدينا ميالا إلى العلم فجذب الفقهاء إليه.[8] ولقد دخل المذهب المالكي في عهد الأمير هشام الأول، وأنشأ الأمير العديد من المؤسسات الدينية وأهتم بالعلوم الإسلامية وشجع على تكوين العلماء في الشرق.[9]

فمن أبرز مظاهر التعليم لدى بني أمية الاهتمام بالعلم وتعظيم العلماء والعمل بأقوالهم والأخذ بمشورتهم في أمور الدين والدنيا ،[10] والاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم أبنائهم من الأندلسيين ، وكان لأبناء بني أمية الحظ الأوفر في هذا الجانب ،[11] ولقد دعموا بالأموال الرحلات نحو المشرق لجلب مختلف العلوم من حواضر العلم في الشرق.[12]

وكان لهذا الاهتمام بالعلم دور في توفير رصيد علمي مؤهل ليكون هؤلاء الرحالة معلمين لأبناء الأمراء ومصدرا مهما في نشر العلوم والمعارف التي لم تكن مهيأة للأندلسيين فقد وفروا لهم عناء السفر والرحلة في طلب العلم. وهم من خيرة علماء الأندلس الذين كانوا يحملون ما يؤلف من المشرق ،[13] وكانت فرصة التعليم لبني أمية سانحة وميسرة لوجود العلماء والمؤدبين في القصر الأموي.[14]

فمنذ عصر الخلافة الأموية امتدت شعلة النور التي أضاءت الأندلس ، بحيث كانت الأندلس هي الجسر الذي يمر منه مختلف العلوم إلى أوروبا (كالطب والفلسفة والفلك والكيمياء والرياضيات)، وإلى غير ذلك من العلوم التي لم تكن تعرفها الأندلس ولا أوروبا في ذلك الوقت بحيث لم يكن يعرف الكتابة والقراءة إلا القسيسون والرهبان والنبلاء. وقد نجم عن هذه الحركة الفكرية صراع بين الفقهاء والعلماء والمسحيين في قرطبة في

---

[8] حسين مؤنس، **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد، ط2، (د.م)، 1997، ص10.

[9] دومينيك ارافو، **علماء الأندلس**، النظام الهرمي لعهد الامارة وعهد الخلافة، تر: سلمى الخضراء الجيوسي الحضارة العربية الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.م)، (د.ت)، ص 1184 .

[10] المقري، المصدر السابق، ج3، ص213.

[11] بروفنسال ليفي، **حضارة العرب في الأندلس**، تر: ذوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص51.

[12] ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، 1972، ج2 ص18.

[13] ليفي بروفنسال، المصدر السابق، ص51.

[14] المقري، المصدر السابق، ج3، ص583.

منتصف القرن الثالث الهجري. [15]وتعتبر مدينة قرطبة من أشهر المدن الأندلسية التي تشتهر بالعلم، بحيث نشطت الحركة العلمية في قرطبة نشاطا لا مثيل له حتى أصبحت بحق قاعدة العلوم ومركز الآداب وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم ويتفاخر بذلك أبناءها.[16] ونذكر أشهر المدن الأندلسية التي لعبت دورا عظيما في النهضة الفكرية وهي : قرطبة،*الزهراء،* طليطلة، المرية، هذه المدن كانت مراكز إشعاع حضاري وثقافي ومدائنا للعلم ومقصد للعلماء والفقهاء من كل حدب وصوب.[17]

2 عوامل ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس:

كانت الحركة الفكرية في الأندلس تتطور شيئا فشيئا إلى أن بلغت درجة كبيرة من الرقي و الازدهار وقد تجلى ذلك بتضافر عدة عوامل أهمها:

1- استقرار الأوضاع البلاد: لأنه عادة ما تنموا الحركة الفكرية في أجواء الاستقرار،[18] وقد تمخض ذالك على عهد الناصر عن كم ضخم ومتنوع من الإنتاج الفكري الأندلسي في جميع فروع المعرفة السائدة آنذاك.[19]

---

[15][15] رجب محمد عبد الحليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية**، دار الكتاب الإسلامية، بيروت، (د.ت)، ص 447.

[16] السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت)، ص159.

* تقع قرطبة في الجزء الجنوبي من الأندلس على سفح جبل من جبال سيرا مورلينا أو الجبال السوداء تحتل سهلا فسيحا يقع بين هذه الجبال و الوادي الكبير تعتمد عمارة قرطبة على الضفة اليمنى لهذا الوادي ،و تعتمد في ثروتها على الزراعة و قد وصفها ابن حيان قائلا:"هي مدينة زرع و ضرع وبها من أنواع الفواكه ما لا يحصى ، داخلها مليح وخارجها فسيح ....." و تعتبر من أهم المدن و هي حاضرة الأندلس ، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج4، ص324.

* هي مدينة في غرب قرطبة بناها الناصربن عبد الرحمان بن محمد وكانت قائمة الذات بأسوارها ، ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع: ليفي بروفنسال، دار الجبل، ط2، بيروت، 1988، ص95.

[17]حامد الشافعي دياب، **الكتب و المكتبات في الأندلس**، دار قباء، ط1، القاهرة، 1998، ص27.

[18] المقري، المصدر السابق، ج1، ص220.

[19] حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص30.

2- تشجيع ولاة الأمر للعلم والعلماء: حيث تبوأ العلماء في الأندلس مكانة مرموقة من خلال كرم الخلفاء العلماء في كل تخصص وقربوهم إليهم وشجعوهم، ومن هنا نرى أن حب ولاة الأمر للعلماء جعلهم ينصرفون إلى البحث والتحصيل والتأليف.

3- الحماس الذي أبداه ولاة الأمر في بناء المؤسسات التعليمية: لقد قاموا ببناء المساجد في كل ربوع الأندلس ، بالإضافة إلى الاتصالات العلمية بين علماء الأندلس وعلماء المشرق مما كان له الأثر البالغ في دفع الحركة التعليمية في الأندلس.[20]

4- انتشار التعليم: فالتعليم في الأندلس كان المجانا ونتيجة لذلك أصبح معظم السكان يعرفون القراءة والكتابة. [21]

عين عبد الرحمن الناصر لتوليه العرش من قبل جده عبد الله [*22] كتكفير على ذنبه لأنه قتل أباه فأراد تكريم ابنه عبد الرحمن الناصر بتوليه الحكم من بعده ،[23] تولى الخلافة يوم توفي جده عبد الله وذلك سنة (300هـ/ 912م)[24]، وكانت الأندلس يومها تحتاج إلى شخصية فذة لحل مشاكلها والسيطرة على الوضع وتوفير الاستقرار.[25]

3 إعلان نفسه خليفة للمؤمنين:

---

[20] البير حبيب مطلق، **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1965، ص 71.

[21] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص 31.

[*] هو عبد الله بن محمد ولد سنة (230هـ/ 841م)، كنيته أبا محمد أمه اسمها"أشار"في أيامه امتلأت الأندلس بالفتن، توفي بداية ربيع الأول سنة (300هـ/ 911م)، ينظر: الضبي، **بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس** ، دار الكتاب العزلى، (د.م)، 1967، ص16.

[22] علي الحجي، **الأندلس من الفتح الإسلامي حتى السقوط**، دار القلم، ط7، دمشق، ص300.

[23] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص 193 .

[24] عبد القادر وقلاتي، **الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط** ، دار الأصالة، ط1، (د.م) 2009، ص.79 .

[25] المقري، المصدر السابق، ص 353.

رغم الخلافات والعداء الشديد بين الإمارة الأموية بالأندلس والدولة العباسية وعدم اعتراف الأولى بالثانية، لكنه لم يجرأ أحد من الأمراء قبل الناصر على التلقب بلقب الخليفة، ذلك أن مفهوم الخلافة عند المسلمين في ذلك العصر أنها وحدة لا تتجزأ ،[26] وأن الخليفة حامي حمى المسلمين،[27] ولما تولى عبد الرحمن الناصر الحكم لم يكن يلقب في أيامه الأولى إلا بالأمير ، ولكن عند ما رأى أن الخلافة العباسية في الشرق آلت إلى الانهيار،[28] وأن المقتدر بالله* ولى الخلافة وهو دون الحلم ،[29] وتدخل العنصر التركي في شؤون بني عباس حتى أصبح الأتراك يعزلون من شاؤا من الخلفاء حسبما تمليه رغبتهم وأطماعهم،[30] بالإضافة إلى أنه رأى الفاطميين في افريقية اتخذوا لقب الخلافة لأنفسهم. [31] ويضاف إلى ذلك أن أهل الأندلس قد طلبوا من الأمير عبد الرحمن الناصر إعلان نفسه خليفة وتأكيدا على قوة الأندلس مع الأسباب التي أسلفنا ذكرها أعلن عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) الخلافة فأنهى بذلك عهد الإمارة سنة (316هـ/929م).[32]

4 الحياة الفكرية على عهد الخليفة الناصر لدين الله:

وفي عصر الخلافة نهضت الحركة العلمية في الأندلس ،[33] ولاشك أن ظروف الاستقرار التي تحققت في هذه الفترة على يد عبد الرحمن الناصر كان لها تأثير عن

---

[26] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص196.

[27] خليل السامرائي و آخرون، **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس** ، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2000 ص196.

[28] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، (د.م)، (د.ت)، ص366.

* أبو محمد الحسن بن عيسى بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله (بن أحمد الموفق بن جعفر المتوكل المقتدري الهاشمي كان من أهل العلم والفضل، بغداديا ولد في محرم (343هـ /954م) توفي في شعبان (440هـ/1051م) وأوصى أن يدفن بمقبرة باب حرب وهو أحد خلفاء الدولة العباسية، ينظر : الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **الأنساب**، مكتبة بن تيمية، ط1، القاهرة 1984،ج11، ص838.

[29] مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس** ، تح :لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، المعهد مغيل أسين مدريد، (د.ط)، 1983، ج1، ص161.

[30] علي الحجي، المرجع السابق، ص322.

[31] خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص162.

[32] شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص43.

[33] المقري، المصدر السابق، ج1، ص395.

انتشار الحركة العلمية، ودخول الأندلس الكثير من العلماء في مختلف العلوم والفنون، ولقد كان الناصر شغوفا باقتناء نفائس الكتب واغناء المكتبة بها واهتمامه بالعلوم ، وحرصه على جلب الكتب التي تفتقر المكتبة إليها، وكان من الوسائل التي يستخدمها الناس لكسب رضا الخليفة ، وهو إهدا ءه الكتب فقد أغنى مكتبته الأديب المشرقي أبو علي القالي (356هـ/ 966م) بأمهات الكتب اللغوية ودواوين الشعر إضافة إلى ما كان يتلقاه الناصر من مؤلفات الأندلسيين من الكتب القيمة في مختلف العلوم، ومنها التاريخية التي تتحدث عن أيام العرب والأنساب. وقد استطاع الناصر تجنيد الوراقين والناسخين في الحواضر الإسلامية خارج الأندلس لينتجون له الكتب النادرة والقيمة ، وكان يرسل رجاله مع الأموال لجلب تلك الكتب التي استنسخها في تلك المدن، وكان لأولاده شؤونهم الخاصة في جمع الكتب ومنهم الحكم المستنصر ، وكان من محبي العلوم وجمع الكتب، ولقد قام الناصر بتسخير العلماء لتعليم أبناءه مختلف العلوم غير أن الحكم المستنصر برز في ذلك و أهتم بالعلم والعلوم مما لفت انتباه والده وشجعه وسخر له الوسائل فبلغ بذلك مكانا[34].

كان اهتمام الخليفة الناصر بالعلم وشغفه بالكتب أن اشتهر بذلك حتى بلغ ملوك عصره، حيث اندفع لجمع الكتب والعمل على حيازتها حتى تكونت لديه مكتبة ضخمة بقصر الخلافة ضمت مختلف التأليف[35].

شجع الناصر الحركة العلمية بتقريب العلماء إليه حيث كان البلاط يحفل بالكثير منهم، من بينهم الأديب احمد بن عبد ربه وأب ي علي القالي الذي استقدمه من المشرق لمكانته العلمية ونشر العلم في الأندلس، وكذلك نذكر منذر بن سعيد البلوطي[36].

---

[34] نفسه، ص386.

[35] الضبي، المصدر السابق، ص 17.

[36] سعد صالح البشري، المرجع السابق، ص71.

الفصـــــل الأول: الحيـــاة السيـــاسيـــة للمستنصـــر

المبحـــث الأول: شخصيـــة المستنصـــر قبـــل توليـــه الحكـــم.

المطلـب الأول: شخصيتـــه

المطلـــب الثـــاني: إعـــداده للخـــلافـــة

المبحـث الثـــاني: المستنصـــر خليفـــة

المطلـــب الأول: مبايعته على الخلافة وردود فعل العلماء والرعية

المطلـــب الثـــانـــي: سيـــاســة المستنصـــر

المطلـــب الثـــالـــث: مميـــزات فتـــرة المستنـــصر

المبحـــث الأول: شخصيـــة المستنصـــر قبـــل تـــوليـــه الحكـــم.

شخصيته:

1- نسبـــه: هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام[37] بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي، كنيته أبو المطرف ولقب بالمستنصر بعد توليه الحكم ،[38] ويذكر في كتاب بلاد الأندلس لمؤلف مجهول أن كنية المستنصر أبو العاص ولقبه المستنصر بالله، وأمه تدعى مرجانا.[39]

2- **مـــولـــده:** ولد المستنصر يوم الجمعة عند صلاة الظهر لـــ ستة باقية عن جماده الآخرة سنة اثنين وثلاثة مئة للهجرة ،[40] أما عن مكان مولده فبحسب المؤرخين كان بقصر قرطبة[41].

3- صفـــاتـــه: وعن ذكر صفات شخص الحكم المستنصر بالله من الناحية الجسمانية فنقول كما جيء في كتاب بيان المغرب لابن عذارى، أنه كان أبيض ا مشربـ

---

[37] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام ومن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط 2، بيروت، 1956 ، ص41.

[38] الضبي، المصدر السابق، ص18.

[39] مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس** ، تح: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية :المعهد ميغل أسين مدريد (د.ط)، 1983،ج1،ص169.

[40] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1،ص31.

[41] سامية مصطفى مسعد، **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية** ، عين لدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط2، الإسكندرية،2000،ص33.

بحمرة، أصهب العينين*، جهير الصوت، قصير الساقين، ضخم الجسم غليظ العنق، عظيم السواعد، أفقم*.[42] ويضيف ابن الخطيب انه كان معسل اللحية.

كان ملكا جليلا عظيم الصيت رفيع القدر عالي الهمة فقيه بالمذاهب وعالما بالأنساب حافظا للتاريخ محبا للعلم والعلماء. كما كان من أهل الدين والفضل والورع ومن أعدل الملوك وأتقاهم وأعلمهم،[43] وكان إلى جانب علمه و خبرته بشؤون الدولة رجلا كريما لا يكاد يغضب على أحد حتى يسارع بالعفو عنه وكان خيرا، كثير الصدقات دائم البر بالفقراء،[44] والكثير من المؤرخين في عهد المستنصر يصفون شغفه بالعلم بقولهم أنه لم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ العلم في اقتناء الكتب والدواوين و أثارها و التهمم بها.[45] ويقول ابن حيان عند ذكر الحكم انه كان من أهل الدين و العلم راغبا في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث، باحثا عن الأنساب، حريصا على تأليف القبائل العرب، يشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم ويروي عنهم .[46] كما انه كان حسن السيرة وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعهم أحد من الملوك من قبله وكان يرسل عنها إلى الأقطار الشاسعة، وشرائها بأغلى الأثمان فلنفق عليها الأموال الطائلة.[47]

وشعر المستنصر في أواخر عهده بإعراض الضعف تدب في أوصاله فقد أصابه الفالج[48] ولزم الفراش، وذلك بعد اتصال علته فنصحه الأطباء بالانتقال من قصر الزهراء

---

* ذو العينين السوداويين ينظر محمد بن عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية)**، العصر الأول– القسم الثاني، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة،، 1997 ص503.

* المقصود الأعرج نفسه.

[42] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** تح : ج .س. كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة، ط2، بيروت ،1980، ج2 ص 233.

[43] مؤلف مجهول، المرجع السابق، تح: لونيس مولينا، ص 169.

[44] عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص78.

[45] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص478.

[46] ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1963، ج1 ص 203.

[47] ،المصدر نفسه، ص201.

[48] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 396.

فتوجه إلى قصر قرطبة، وفي سنة 366هـ / 976م مرض الحكم فيه وتوفي وذلك يوم السبت لثلاث خلون من صفر.[49] وله ثلاث وستون سنة.[50]

إعـــــــــداده للخـــــلافـــــة:

لقد عمل الخليفة عبد الرحمن الناصر على إعداد ابنه الحكم منذ صغره لولاية العهد من بعده[51]، وعينه وليا للعهد وهو في الثامنة من عمره [52]، وكان يفضله على جميع أولاده كما يؤكد ذلك ابن خلدون: "كان الناصر قد رشح ابنه الحكم المستنصر الذي كان اكبر أولاده وجعله ولي عهده و آثره على جميع أولاده ودفع إليه كثير من التصرف في دولته "[53].

كما لعبت شخصية الحكم دورا في كسب هذه الثقة من الخليفة الناصر الذي قام بتدريبه على أساليب الحكم المختلفة وتعويده عليها ليكون جاهزا كخليفة في المستقبل وكان من حين لأخر يفوض إليه بعض سلطانه ،[54] وهذا ما جعله حين تولى الحكم خبيرا في شؤون الملك فطالما تقلد العديد من المهام والمناصب في الدولة وشارك في الحروب والغزوات مع والده، ومن أهم الأدوار التي قام بها الحكم المستنصر قبل خلافته هو النيابة عن أبيه أثناء غيابه لتسيير شؤون الدولة في القصر الخلافي.[55]

---

[49] ابن الفرضي، المصدر السابق ،ج1، ص31.

[50] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، **دول الإسلام**، تح تع: حسن إسماعيل مروة، تق: محمود الانساؤوط، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص 344.

[51] عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية للأندلس(التاريخ السياسي)** ، دار النهضة العربية بيروت ،(د.ت)، ص386.

[52] ابن عذارى ،المصدر السابق، ص213.

[53] عبد الرحمان بن خلدون ، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الفكر بيروت، 1999 ،ج4، ص146.

[54] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص208.

[55] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق، ص387.

ولم يكتفي الناصر بتقديم ابنه في حروبه فقط بل أقدمه أيضا في فترات السلم حين كان يعهد إليه بالكثير من الأعمال الأخرى ، فمثلا عندما قدم رسل إمبراطور الروم إلى قرطبة سنة 334هـ / 945م أحب الناصر أن يحتفل بهم احتفالا عظيما فطلب إلى ابنه الحكم بإعداد هذا الاحتفال لإظهار عظمة الخليفة ومكانته الكبرى بين رعيته وأمام هؤلاء الوافدين، وكان بمقدور الناصر أن يعهد بهذا العمل إلى أي رجل من رجال دولته لكنه اختار الحكم ليظهر توفيقه في هذا المجال ويختبر ذكا ءه فكان هذا الأخير جديرا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه فقد قام بدعوة الكثير من الخطباء والعلماء والشعراء مثل أبي علي القالي والقاضي سعيد بن منذر البلوطي والفقيه محمد بن عبد البر، فاستعد الجميع لاستقبال الوفدين فقام الفقيه بن عبد البر بإلقاء كلمة الافتتاح ، لكنه ضعف من هول الموقف فسقط مغشيا عليه عند ذلك أشار الحكم إلى أبي علي القالي ليحل محله لكن القالي أصابه ما أصاب صاحبه الفقيه فتوقف ساكتا لا يدري ما يقول حينئذا قام القاضي المنذر بن سعيد البلوطي وخطب خطبة رائعة أنست الحاضرين مواقف الخطباء السابقين وهنا نلاحظ فطنة وذكاء الحكم المستنصر الذي احتاط لمثل هذه المواقف، الأمر الذي اعد له عدته فجمع هؤلاء العلماء دفعة واحد فإذا قصر احدهم أكمل الأخر عنه، كما عهد الناصر إلى ابنه الحكم بالإشراف على مدينة الزهراء سنة 325هـ / 936م[56].

ويجمع المؤرخون على أن نسلم الحكم المستنصر الخلافة كان دون معارضة من أي جهة كانت وذلك أن الخليفة الناصر ، قد عمل قبل وفاته على أن لا يترك قدرة لمعارضي حكمه ونظامه على التمرد والمعارض الوحيد كان شقيقه عبد الله منافس ه في العلم و المعرفة و مزاحمه على ولاية العهد كان قد قتل قبل ذلك بزمن طويل بتدبير من الناصر في ظروف يشوبها الغموض !!؟[57]

---

[56] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص509

[57] ابن الآبار،المصدر السابق، ج1، ص206.

المبحـــث الثـــانـــي: المستنصـــــر خليفـــــــــة

مبايعته على الخلافة وردود الفعل العلماء و الرعية:

تولى الحكم الثاني المستنصر بالله الخلافة بعد وفاة والده الناصر لدين الله وذلك سنة 350هـ/ 961م، وقد قارب سن الثامنة والأربعين من عمره [58]، كما يؤكد ذلك الحميدي بقوله: "ثم ولى بعده –أي الناصر– ابنه الحكم بن عبد الرحمن ويلقب المستنصر بالله وله إذ ولي سبع وأربعين" [59]. وقد أنفذ الكتب إلى عمال الكور والحواضر الكبرى بضرورة الخلافة إليه ودعا الناس إلى بيعته وباشر من يومه العمل على ترسيخ سلطانه وضبط أموره، وأول ما اخذ البيعة على صقالبة * قصره وهم الفتيان المعروفين آنذاك بالخلفاء الأكابر وفي مقدمتهم أحد عظمائهم صاحب الخيل و الطراز جعفر بن عبد الرحمن الذي سوف يصبح سيف دولته فيما بعد. [60] ويؤكد المقري ذلك في قوله: "كما قام بالبيعة كل من في القصر من وزراء وخدمان وغيرهم بمختلف الطبقات" ثم أرسل الرسل

---

[58] خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق ، ص186.

[59] الحميدي، المصدر السابق، ص13.

* الصقالبة: تطلق هذه التسمية على العبيد الأرقاء الذين يكسبهم الجرمان في حروبهم ويبيعونها لتجار الرقيق الذين يرسلونهم دفعات لاسبانيا الإسلامية. وهم جمع الأرقاء الذين يأتي بهم التجار من وسط وجنوب أوربا ، ينظر عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص388.

[60] عبد المجيد نعني، المرجع السابق، ص388.

يدعوا إخوته إلى المبايعة وكذلك أبناء العمومة وسائر بني أمية ووجهاء العرب وكبار موظفي الدولة وقعد بنفسه لتلقيها منهم.[61]

وتولى عيس بن فطيس * أخذ البيعة من سائر الناس المتوافدين من قرطبة على القصر،[62] فلما كملت بيعة أهل القصر تقدم إلى عظيم دولته جعفر بن عثمان * بالنهوض إلى أخيه شقيقه أبي مروان عبيد الله المتخلف بأن يلزمه الحضور دون تقديم اعتذار ، وتقدم إلى موسى بن احمد بن حدير بالنهوض أيضا إلى أبي الأصبغ عبد العزيز شقيقه الثاني وأرسل العديد من وجهاء الدولة للإتيان بباقي الإخوة وكانوا يوم ثمانية فوافى جميعهم الزهراء في الليل وقعدوا في المجلس الشرقي و الغربي وقعد المستنصر بالله في البهو الأوسط على سرير الملك ، فأول ما وصل إخوته بايعوه وأنصتوا لصحيفة البيعة والتزموا الإيمان بكل من عقد فيها ثم بايع بعدهم الوزراء وأولادهم ثم أصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة.

وفي ذي الحجة من سنة 350هـ /961م تكاثرت الوفود بباب الخليفة الحكم من البلاد للبيعة، والتماس المطالب من أهل طليطلة وغيرها من قواعد الأندلس وأصقاعها فتوصلوا إلى مجلس الخليفة بمحضر جميع الوزراء و القاضي منذر بن سعيد و الملأ، فأخذت البيعة ووقعت الشهادات في نسخها.[63]

سياسته:

سياسته الداخلية: لقد بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس خلال فترة حكم المستنصر ذروتها ووصلت قرطبة حاضرة الخلافة إلى قمة البهاء والعظمة وأصبحت درة

---

[61] المقري، المصدر السابق ،ج1، ص387.

* هو كاتب الناصر ووزيره إستمر في هذا المنصب إلى غاية فترة الحكم المستنصر وحتى بعده . ينظر: عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 416.

[62] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص387.

* جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي ، كان من أهل العلم و الأدب البارع وله شعر كثير رائع يدل على طبعه وسعة أدبه و وكان الوزير الناظر في الأمور قبل المنصور بن عامر، ينظر : الحميدي ،المصدر السابق ، ص115.

[63] المقري ،المصدر السابق ص ص 387- 388..

في جبين الحضارة تنافس المدن الكبرى مثل بغداد والقسطنطينية في الاتساع والتخطيط،[64] ولما تمت بيعته أخذ في إبرام أمره و إصلاح شأن رعيته فأحسن إليها وحط وظائفها وسرح المساجين وأخرج مائة ألف دينار كصدقة وفدى الأسرى وأدى عن أهل الديون ،[65] فقد كان معروفا عليه رفقه بالرعية ،[66] ففي سنة 353هـ/964م وقعت بالعاصمة الخلافية مجاعة عظيمة فبذل الحكم للفقراء والمعوزين في سائر أر بلض قرطبة والزهراء من النفقة ما يكفل أقواتهم ويسد عوزهم[67].

أول أعمال الحكم المستنصر بالله والذي افتتح به خلافته ، هو الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة وهو أول عهد أنفذه وأوكل عليه حاجبه سيف الدولة جعفر بن عبد الله الصقلي وذلك في اليوم الثاني من خلافته ليستوعب جموع المصلين ،[68] وكان قد حث على قطع الخمر من الأندلس وأمر بإزالتها وتشدد في ذلك ،[69] وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل له أنهم يستعملونها من التين وغيره فتوقف عن ذلك.[70]

وهذا وقد نشطت الحركة العلمية بقرطبة على عهد خلافته نشاطا عظيما حتى عدت من أعظم الحواضر العلمية في القرن الرابع للهجرة، حيث أن هذه الحركة العلمية لم تصل لهذه المكانة إلا في عصر الخليفة المستنصر لأنه كان أكثر الخلفاء الأمويين حبا للعلم.[71]

لقد اتبع خلفاء بني أمية في الأندلس ومن بينهم الحكم المستنصر سياسة والده عبد الرحمن الناصر التي تعتمد على العدل في الحكم واحترام الشرع والعمل بأقوال الأئمة والفقهاء، وهذا ما أدى إلى توحيد الجبهة الداخلية وامتزاج عناصر السكان تدريجيا ووجد

---

[64] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص51.

[65] مؤلف مجهول، المرجع السابق، تح: لونيس مولينا ، ص 169.

[66] ابن الآبار:المصدر السابق، ص203.

[67] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص233.

[68] المصدر نفسه، ص 213.

[69] الحميدي، **جذوة المقتبس**، دار المصرية لتأليف و الترجمة (د.م) 1966، ص13.

[70] الضبي، المصدر السابق، ص 18.

[71] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص34.

ما يسمى بالمجتمع الأندلسي الذي أصبح له حضارة تميزه عن غيره من الشعوب الأخرى، كما أن الرعية أصبحت تكن لهم كل المحبة والتقدير فلقد حققوا لهم الرفاهية في الداخل و النصر على الأعداء في الخارج.[72]

وفي الأشهر الأخيرة من حياة الحكم المستنصر كان باله مشغولا بضمان اعتلاء ابنه هشام العرش وان كان لا يزال طفلا صغيرا، [73] على الرغم من وجود إخوته المؤهلين لهذا المنصب، فسارع بأخذ البيعة له [74] بعد أن استدعى كبار رجال مملكته إلى مجلسه واجتمعوا يوم الخميس من فبراير 976م، حيث أفضى إليهم بقصده وطلب منهم التوقيع جميعا على هذا القرار حينذاك كلف الحكم المستنصر ابن أبي عامر وكاتبه مسيورا أن ينسخا عدة صور من هذا القرار وبعث بها إلى جميع ولايات الأندلس وافريقية. [75]

وقد كسب الحكم سمعته الداخلية لا من السلم والاستقرار اللذين وطدهما أبوه ، فاستمرت الآلة الاقتصادية على نشاطها في عهده ولكن من إطراء رجال العلم والأدب ، لأنه كان يحب المطالعة والقراءة ويولي العلماء بعطفه وجوائزه.[76]

نقش خاتمه: الحكم بقضاء الله راضي ،[77] قاضيه منذر بن سعيد البلوطي * ثم محمد بن إسحاق بن السليم.[78]

---

[72] رجب محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص200.

[73] رينهرت دوزي، **المسلون في الأندلس (اسبانيا الإسلامية)** ، تر: تع: تق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1994، ج2، ص80.

[74] عبد القادر قيلاتي، المرجع السابق، ص 78.

[75] رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 80.

[76] مصطفى شاكر،المرجع السابق ، ص50.

[77] مؤلف مجهول، المرجع السابق، تح: لويس مولينا،ص168.

* منذر بن سعيد البلوطي: هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي الكزني من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم وينسب إلى البربر في فخذ منهم يقال لهم كزنة. رحل حاجا سنة 308هـ أقام برحلته أربعين شهرا فاخذ بمكة من أبي المنذر كتاب له يسمى كتاب الإشراف كان عالما و ولي قضاء مدينة ماردة وما ولاها من مدن الجوف ثم ولي قضاء الثغور الشرقية ، ثم ولي الصلاة بمدينة الزهراء فلم يزل قاضيا حتى توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة 355هـ وهو ابن 82 سنة وسبعة أشهر، ينظر ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1،ص306.

[78] شوقي ضيف، **المغرب في حلى المغرب**، دار المعارف، ، ط4، القاهرة، ص186.

سياسته الخارجية:

تعد سياسة المستنصر بالله الخارجية استمرار لسياسة والده عبد الرحمن الناصر ،[79] و التي تمثلت فيما يلي:

العلاقات مع القوى الاسبانية:

منذ بدايات خلافته واجه الخليفة الحكم المستنصر مصاعب مع ملوك الممالك المسيحية الاسبانية في الشمال ،[80] الذين سئموا تدخل الناصر في شؤونهم وهيمنته عليهم فلم يكونوا صادقين في ولائهم له ولا مخلصين في ما ارتبطوا به تجاهه من عهود ومواثيق، فلما رؤوا أن الخليفة الجديد بعيد عن حمل السلاح وذلك لارتباطه بالحياة العلمية وميله لمخالطة العلماء و الأدباء و الشعراء فلم يتأخروا بالمجاهرة في رغبتهم بالتحرر من القيود و المواثيق الملزمين بها منذ أيام الناصر، [81] من بينهم "سانشو *" الذي نقض عهده بتسليم الحصون التي كان متفق عليها مع الناصر في أيامه ، حيث أن هذا الأخير أعانه على استرجاع مملكة "ليون "من "اوردينو الرابع" ، الذي وصل إلى مدينة" سالم"،[82] فاحتفل الحكم بقدومه وعبئ العساكر ليوم وفادته فكان يوما مشهودا وصفه بن حيان كما وصف أيام الوفادات من قبله ،ولما وصل إلى الحكم استقبله في بلاطه بحفاوة ووعده بمساعدته و تحقيق النصر على عدوه.[83]

ولما علم "سانشو" بالأمر الذي دبر له شعر بالخوف وأسرع بإرسال سفارات مكونة من سادة "جليقية" و"سمورة "وعدد من كبار رجال الدين ليؤكدوا للخليفة الحكم التزام

---

[79] علي حسين شطشاط، **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة** ، دار قباء، القاهرة، 2001، ص187.

[80] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 390.

[81]، نفسه ص388.

* سانشو الأول: خلف أباه أردينو الثالث عن عرش مملكة ليون. ينظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 370.

[82] رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص63.

[83] حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1996،ج1، ص389.

سيرهم بما كانت "قشتالة "و"قرطبة "قد تعهدتا عليه.[84] ولكن موت الملك المخلوع "اوردينو" الذي قتل في ظروف غامضة قبل 362هـ أزال هذه المشكلة لسانشو فعند علمه بموت غريمه عاد لنقض وعوده واحتفظ بالحصون ثم اخذ يجهر لمقاتلة المسلمين.[85]

كما استمر سانشو في موقفه العدائي ضد المسلمين فتحالف مع مملكة نيرة ومع إمارة قشتالة، لكن بفضل قوة جيوش الخليفة الأموي ومهارة قواده استطاع أن يغزو هذه الدول الشمالية وينتصر عليها ، وأنهى الحرب باستلام الحصون التي كانت موضع الخلاف.[86]

ويقول المقري: "وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور في كل ناحية كان من أعظمها فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد غالب فعمرها الحكم واعتنى بها".[87]

وفي صيف 352هـ/ 963م خرج الحكم إلى الغزو معلنا الجهاد و اجتمعت جيوشه في طليطلة وسارعوا إلى ارض قشتاله واستولوا على قلعة شنت استيبن المنيعة فحاصرها المسلمون ، واستولوا عليها كما استولوا على بلدة انتيسة الحصينة، كما أرسل الحكم جيشه بقيادة حاكم سرقسطة يحيى بن محمد التجني في اتجاه نافار، حيث كان مالكها قد أغار على الأراضي الإسلامية، كما قام بعدة غزوات سنتين 355هـ/ 356هـ وحقق انتصارات عظيمة.[88]

وأن هذه الانتصارات العسكرية على جيرانه الأسبان كانت سريعة ومتلاحقة وحاسمة بحيث أقامت سلاما على الحدود بين المسلمين والنصارى استمرت طيلة أيام حكمه رغم بعض التجاوزات التي تصدر من كونت قشتالة حتى توفي سنة 980م.[89]

---

[84] حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، المرجع السابق ص 393.

[85] أبو وديع زيدون، **تاريخ الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة)**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط4، بيروت، 2011، ص259.

[86] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص36.

[87] المقري، المصدر السابق، ص387.

[88] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ص487

[89] عبد المجيد نعني، المرجع السابق، ص395.

العلاقة مع الفاطميين:

سار الخليفة الحكم على نفس موقف أبيه من الفاطميين ،[90] والعلاقة مع الدولة الفاطمية علاقة عداء حتى بعد رحيل سلاطين الفاطميين إلى مصر ، واستمرت السيادة في المغرب بين الفاطميين و الأندلسيين قائمة على مبدأ المنافسة بين قبائل صنهاجة وزناتة ، وضرب بعضها البعض إلى أن تمكنت صنهاجة من بسط نفوذها باسم الفاطميين على جميع النصف الشرقي من المغرب الإسلامي، أما الغربي من نهر ملوية إلى طنجة فقد سيطر عليه حليف الأمويين زناتة فحدث نوع من التوازن بين القوى المتصارعة.[91]

وفي سنة 357هـ / 969م وحد شمل الزناتيين و الاباضيين من جديد بقيادة بن خرز الوساني الذي أعلن ثورة على الخليفة الفاطمي ودخل في طاعة الخليفة الأموي المستنصر بالله، وخوفا من علو شأنهم خرج لقتالهم الخليفة الفاطمي المعز بالله، وفي ربيع 359هـ / 970م جاء ابن خرز للخليفة المعز الفاطمي وطلب منه الأمن، مبديا رغبته في الدخول بجواره فلب له مطلبه وسر به ، ولكن من جهة أخرى نجد أن أتباعه السابقين اجتمعوا مع القوات الأندلسية سنة 360هـ / 970م لقتال زيري الصنهاجي ، فدارت بينهما معارك عند ملوية في المغرب الأقصى وانتهت بمقتل زيري ومعظم رجاله. فكاف أ الحكم المستنصر الزناتيين على انجازهم هذا وبهذا إنهار سلطان الشيعة في المغرب.[92]

لقد كان الحكم المستنصر يرى أن محاربة الفاطميين جهادا وهذا لوازعه الديني وتضلعه في الفقه السني ، كما أن بعض وزرائه زينوا له محاربة الفاطميين خاصة بعد نهوض الادارسة[93] من جديد، الذين أقاموا بحجر النسر على يد الحسن بن كنون الذي قام بثورة 361 هـ/ 972م، وخرج عن الطاعة وقطعوا دعوة بني أمية واحتلوا مواقع مثل طنجة وتطوان وأصيلة ، لكن القوات الأندلسية تصدت لهم بعد أن أرسل الخليفة الحكم

---

[90] تاريخ الأندلس و المغرب، ص210.

[91] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص34.

[92] العايب كوثر، حساسنة سهام وآخرون" **الصراع بين الفاطميين و الأمويين في المغرب** "، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ)، إشراف : غانية البشير، جامعة الوادي ،2010.2011 ص61.

[93] خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص210.

وزيره محمد بن القاسم طلمس * الذي عبر مضيق جبل طارق في سنة 361هـ، وكانت الأساطيل بقيادة عبد الرحمن بن رحماس ولحقت بالوزير وتكاملت القوات الأندلسية وشنوا هجوما على طنجة برا و بحرا ففشل الحسن بن كنون وجنوده في مجابهة هذه القوات وفر هاربا واستسلمت طنجة ثم احتل أصيلة، لكن الادارسة لم يستسلموا وقاموا بمجابهة الجيش الأندلسي ومباغتته بضواحي طنجة بمكان يسمى فحص مهران [94] واستطاع المتمرد حسن بن كنون سنة 362هـ/ 973م قتل القائد محمد بن القاسم[95]، لكن الخليفة الحكم نظم جيشا كبيرا بقيادة غالب بن عبد الرحمان الناصري * قائلا له "امض يا غالب ولا تعودن إلا غالبا فإن لم تستطع فخير لك أن تلقى منيتك على صدا السيوف ولا تدخرن مالا بل فرقه في الثوار، وأخلع جميع بني إدريس واستنزلهم الأندلس"[96] وسانده بالأسطول المرابط في طنجة، كما استدعى القائد يحيى التجيبي من قاعدته بسرقسطة مع قواته وأرسله إلى المغرب وبهذه التدابير العسكرية الصارمة استطاع الأندلسيون تشديد الحصار حول حصن محمد بن كنون (حجر النسر *) الذي استسلم نتيجة هذه الجهود ، وعاد القائد غالب مصطحبا حسن بن كنون وأقربائه الادارسة فدخل الزهراء في يوم مشهود بالفخامة فيقول بن عذارى" في سنة 361هـ هاجت بالغرب حروب مع الحسن بن كنون وقواد الحكم بالله... وورد في كتاب محمد بن قاسم على المستنصر بأنه لسبعة باقية من ذي القعدة يذكر انه التقى مع الحسن بن كانون فدارت بينهما حرب شديدة".[97]

---

* كان يشتغل في أيام المستنصر منصب الوزير صاحب الحشم وقد قتل في حروب العدوة 362هـ بفحص مهران ينظر:المقري ، المصدر السابق، ج1، ص 398.

[94] وديع ابو زيدون، المرجع السابق، ص255.

[95] عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص 76.

* هو من نصحاء الحكم ومستشارين المقربين كما أنه من أعظم قادة الأندلس وحكامها، يلقب بفارس الأندلس وهو نموذج عن الجندي الصقلبي الذي وصل إلى المراتب العليا في القيادة. ينظر: عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 503.

[96] رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 77.

* قلعة بجبل في قلب الريف جنوبي تطوان. ينظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق ص 386.

[97] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص228.

وهنا يختلف الحكم عن أبيه الناصر لدين الله في سياسته الإفريقية ، فقد كان الناصر يعرف دائما الحد الذي يقف عنده في كل ميدان ، فاكتفى بالاستيلاء على سبته وطنجة ومليلة واعتبارها أجزاء من بلاده وجعلها قواعد تحمي حدوده الجنوبية أما المستنصر بالله أراد فتح المغرب الأقصى الشمالي وانفق في ذلك جهدا ضخما ولم يجن ى من وراء ذلك إلا إضعاف ثغوره الشمالية.[98]

الخطر النورماندي:

أما الخطر الثالث الذي كان يهدد أمن الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر فهو خطر الغزو النورماندي، فقد كان يهدد ثغور الأندلس وسواحلها بعد أن صارت لهم قواعد ثابتة بالقرب من السواحل الغربية الأندلسية التي شهدت صد امات عنيفة بين الطرفين.[99] ففي سنة 355هـ/ 966م ورد كتاب عن المستنصر من قصر دانس يخبره فيه بظهور أسطول المجوس * في بحر الغرب واضطراب أهل ذلك الساحل كلهم وكانوا يومئذ 28 مركب نزلوا مدينة لشبونة فخرج إليهم المسلمون ودارت بينهم حرب استشهد فيها عدد من المسلمين وقتل فيها الكثير من ال مسحيين كما أن أسطول اشبيلية استطاع تتبعهم وتحطيم معظم سفنهم واسترداد الأسرى المسلمين الذين نقلوا على ظهر الأسطول بعد معركة لشبونة، كما أمر الحكم بن فطيس بإقامة الأسطول بظهر قرطبة واتخاذ مراكبه على هيئة مراكب المجوس [100] وذلك زيادة في الحيطة والاستعداد الكامل لمواجهة خطر النورمانديون، كما كانت هناك غارات أخرى لنورمانديين على سواحل الأندلس و التي حدثت في 360 – 361هـ، ولكنها لم تستطع أن تنزل إلى الشواطئ الأندلسية وهذا يعود إلى اليقظة التي تتمتع بها قوات الخليفة ، وكذلك قوة الأسطول الذي هزم النورمانديين وفرق شملهم في معارك سابقة.

---

[98] حسين مؤنس، معالم تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 388.

[99] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص35.

* المجوس: هم نورمان من أهل شمال أوروبا ومعظمهم كانوا من شبه جزيرة جونلايد وشواطئ انجلترا وشبه جزيرة السويد و النرويج، ولم يكونوا قد تحضروا كفاية ، وسموا بالمجوس لاستعمالهم المفرط لنار في غزواتهم، حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق،ص217.

[100] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص 356– 357.

وكانت لهذه الانتصارات في عهد الخليفة المستنصر تجنيب الأندلس للخطر النورماندي، كما كانت من عوامل الاستقرار والهدوء في المجتمع والذي انعكس أثرها على الحياة الفكرية والأدبية فتغنى الشعراء بهذه الانتصارات وبفضل الخليفة وقواده.[101]

مميزات فترته:

1 - نهوض العلم في أيامه:

يمتاز عصر الحكم المستنصر بظاهرة من ألمع الظاهرات في تاريخ الدولة الأندلسية، وهي ازدهار العلوم والآداب [102]، فقد اتبع الحكم لدفع عجلة العلم في بلاده وسائل عديدة وقد نجح في غايته .

2 - تطور الوضع الاقتصادي:

لقد امتاز الوضع الاقتصادي لبلاد الأندلس أثناء عهد الخلافة الأموية بالمتانة والازدهار، وهذا ما انعكس على المشاريع العمرانية فمثلا أكمل الحكم بناء مدينة الزهراء[103] التي بدا في بناءها والده عبد الرحمن الناصر سنة 325هـ، إذ كان ينفق مبلغ ثلاث مائة ألف دينار كل عام لهذا الغرض، كما عرفت الزراعة والصناعة تطورا كبيرا حتى أصبحت قرطبة قبلة لتجار الممالك النصرانية ولطلاب العلم تتوافد إليها لشراء ما فاضت به حضارة الأندلس من تحف و روائع وملابس قيمة، ولم يقصر هذا على نصارى الشمال بل شمل كافة أنحاء أوروبا.[104]

3 - السلام مع الممالك النصرانية:

كما تميزت فترة الحكم المستنصر بالله بالسلام النسبي مع الممالك النصرانية يعود ذلك لجهود أبيه عبد الرحمن الناصر الذي عقد العديد من معاهدات الصلح مع هذه

---

[101] ابو وديع زيدوون، المرجع السابق، ص257.

[102] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص305.

[103] مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص41،

[104] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق ، ص176.

الممالك، كما أن جهود الحكم المستنصر السياسية والتي تمثلت في تأديب المتمردين من هذه الممالك محققا عليهم انتصارات رائعة ، مما أدى بها في الأخير لإعلان السلام مع الدولة الأموية و الخضوع لها. وإذا ما قارنا عهد المستنصر بالله بعهد أبيه من قبله وبعهد المنصور من بعده لوجدناه يتميز بالسلام النسبي مع الممالك النصرانية ، رغم أن الحكم كان دائما يعد نفسه للجهاد كما يعدها للقراءة الكتب والانشغال بالمعرفة.[105]

4 - تبادل السفلوات مع الممالك النصرانية:

وكذلك من مظاهر هذا العصر تبادل السف ارات بين الأندلس والممالك الاسبانية الشمالية التي توافدت سفاراتها على قرطبة ،[106] فكان أول الوافدين على هذه المدينة من أمراء النصارى أمير جليقية وأمير اشتوريس ، فقد وفدت رسل شانسو ملك نافار وهم جماعة من القساوسة و الأساقفة يطلبون الصلح فأجاب الحكم لمطالبهم كما وفدت في شعبان 360هـ/ يونيه 971م سفارة أمير برشلونة لتجديد المودة والصداقة ومعهم 30 أسيرا من المسلمين كانوا محجوزين بالإمارة لفوريا.[107]

و في 6 ذي الحجة 360 هـ/ أكتوبر 971م وفدت الراهبة ألبرت عمة ملك ليون فقوبلت في قرطبة بمظاهر الترحيب والتكريم واستقبلها الحكم في قصر الزهراء وعقد صلحا لملك ليون تحقيقا لرغبتها.[108]

وفي سنة 361هـ / 972م وصلت سفارة إمبراطور القسطنطينية يحملها سفير له يدعى قسطنطين ، وفي سنة 363هـ / 973م وصلت سفارة إمبراطور ألمانيا أتو الذي خلف والده في الحكم يجدد فيها علاقات الصداقة.[109]

ومن خلال اطلاعنا على سيرة الحكم والتي خصصناها للجانب السياسي من حياته، نجد انه لم يغفل ولم يتوا ن عن الجهاد والقتال ومحاربة أعدائه من الفاطميين في

---

[105] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص88.

[106] خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص191.

[107] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص 490-491.

[108] مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص43.

[109] خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص192.

المغرب أو الممالك النصرانية في الشمال متبعا في ذلك سياسة أبيه ، الذي يجمع المؤرخون على انه كان رجلا سياسيا من الطراز الأول ومن هنا يمكن القول إن الحكم كان رجل سياسة بقدر ما كان رجل علم منتقدين في ذلك كل من قال إن انصراف الحكم إلى العلم واهتمامه بالكتب وعنايته بها ، قد أدى إلى عدم تطلعه إلى الغزو والجهاد فمثلا نجد الحميدي يثني على سياسة الحكم يقول: "كان الحكم المستنصر مواصلا لغزو الروم ومن خلفه من المحاربين " .[110] وكذلك ابن الخطيب يصفه بالهمة العالية في الجهاد و أن ملوك عصره ساندوه وأيدوه لقوته .[111] كما كان ازدهار الحياة العلمية نتيجة من نتائج استقرار الأوضاع الداخلية وثمرة من ثمرات قوة ومكانة الدولة الأندلسية.

الفصل الثاني: استقطاب و هجرة العلماء إلى الأندلس

---

[110] الحميدي، المصدر السابق، ص10.

[111] ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ص478.

المبحث الأول: استقطاب العلماء المشارقة إلى الأندلس

المطلب الأول: عوامل استقطاب العلماء

المطلب الثاني: استقطاب العلماء المشارقة إلى الأندلس

المبحث الثاني: أثر الفكر المشرقي على الأندلس

المطلب الأول: هجرة علماء الأندلس إلى المشرق

المطلب الثاني: نتائج الرحلات العلمية بالأندلس

المبحث الأول: استقطاب العلماء المشارقة إلى الأندلس

عوامل استقطاب العلماء :

لقد عرف عن الخليفة المستنصر انه أعظم خلفاء الأندلس علما وأدبا، لأنه كان ذو اهتمام و عناية كبيرة بالعلم و المعرفة حتى وصل بان أصبحت آراء في ميدان العلم حجة،[112] فقد قال عنه ابن خلدون بأنه: "كان يبعث في شراء الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار و يرسل إليهم أموالا لشرائها حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه" ، وبعث في

[112] ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 323

كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني، وكان نسبه[113] في بني أميه و أرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يخرج إلى العراق .[114] كما سعى المستنصر إلى تهيئة المناخ المناسب للعلماء ويسر أمامهم سبل الإنتاج الفكري حسب تخصص كل منهم فقد جذب العلماء إلى قرطبة وصرف عليهم أموالا كثيرة ، حيث أن اقتناء الكتب لم يقتصر على الخليفة وحده وإنما تعداه إلى الرعية حيث كانت أغلب المتاجر في قرطبة هي متاجر بيع كتب ، ودليل اهتمام الرعية باقتناء الكتب والمؤلفات انه إذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع هناك. [115]

و من أبرز العوامل التي ساعدت العلماء على ال قدوم من المشرق إلى الأندلس نذكر:

1 النشاط العلمي للأندلس الذي جذب العلماء من خارج الأندلس ليشاركوا في نهوض الحركة العلمية. تمتع الحكام بالأندلس بحبهم للعلم وتشجيعهم للعلماء على التأليف فكانوا يجزلون لهم العطاء بل يقترحون عليهم بعض الميادين والموضوعات التي يؤلفون فيها ويشاركهم لوضع مناهجهم. [116]مثل: رحيل صاعد بن الحسن إلى الأندلس.[117]

2 إنشاء المساجد وعلى رأسها مسجد قرطبة الجامع فقد كان النواة الحقيقة[118] للحركة العلمية للأندلس مثلها مثل البلدان الإسلامية الأخرى.

3 شغف الحكم وبراعته للكتب وتعليقه عليها، فقد كان كما قال عنه المقري:"غزير العلم واسع الاطلاع، ذا معرفة بالأخبار والأنساب حتى لقد اعتبر العلماء تعليقاته من اجل

---

[113] ابن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ايام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت، 1999، ج4، ص146.

[114] المقري، المصدر السابق، ج1، ص463.

[115] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق،ج،1 ص324.

[116] حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 392.

[117] المقري، المصدر السابق، ج3، ص5.

[118] ابن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** ، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 102.

ما يكتب".[119] فقد جلب كثيرا من الكتب و المؤلفات من المشرق إلى الأندلس سواء على يد الأندلسيين أو المشارقة الذين قدموا إلى الأندلس.[120]

4 اهتمام الخلفاء بالعلم و المعرفة، وحرصهم الكبير على زيادة التطور العلمي والحضاري، فبفضلهم عرفت فترة الخلافة انطلاقة واسعة في ميادين الحضارة والبناء الفكري.[121]

كما كان الحكم المستنصر يقرب العلماء ويغدق عليهم ، فكان اهتمامه بإنشاء المكاتب لطلاب العلم وقف عليهم الأوقاف ، بحيث انه أقام ذات مرة في ساحة المسجد الجامع بقرطبة و حوله بعد الزيادة التي أضافها إليه ثلاث مكاتب لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين.[122]

كل هذه الأعمال و العوامل التي ذكرناها فيما سبق عملت على تنشيط الحركة العلمية في الأندلس وساعدت العلماء وشجعتهم على القدوم إلى الأندلس ، حيث انتشرت المعرفة وكثر الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة و تشهد على ذلك للمؤلفات والمكتبات العامة والخاصة.[123]

استقطاب العلماء المشارقة إلى الأندلس:

لقد عرف علماء المشرق رحلات عديدة إلى الأندلس وهذا أكبر دليل على ما كانت عليه الأندلس آنذاك من نشاط علمي جذب العلماء من خارج الأندلس لمشاركة في نهوض الحركة العلمية [124] وعلى ما كان يتمتع به حكام الأندلس من حب للعلم وتشجيع للعلماء وسخائهم معهم ،[125] فلا شك أن كل ذلك جذب الكثير من هؤلاء العلماء

---

[119] المقري، المصدر السابق، ج1، ص318.

[120] ابن قوطية، المصدر السابق، ص36.

[121] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 69.

[122] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص203.

[123] عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص338.

[124] أبو بكر الزبيدي محمد بن الحسن، **طبقات النحويين و الغويين** ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1924.

[125] المقري، المصدر السابق، ج3، ص340.

لأنهم أدركوا أن حكام بني أمية في الأندلس في مضمار الحضارة والعلوم يسعون لإكرام العلماء فكان من الطبيعي أن يرتحل هؤلاء العلماء إلى الأندلس.[126]

فمثلا المقري الذي عقد بابا ضمنه ابرز علماء المشرق الوافدين إلى الأندلس فقال:" اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم فضلا عن غيرهم و منهم من اتخذها وطنا وسيرها سكنا إلى أن وافته منيته، و منهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضيت بالأندلس منيته".[127]

كما نجد كتاب علماء الأندلس لابن الفرضي الذي نص على من وفد عن المشرق إلى الأندلس، فعقب كل ترجمة لعلماء الأندلس يكتب في آخر كل حرف بقوله:" ومن الغرباء في هذا في الباب: فلان وفلان".[128]

ومن أهم الذين وفدوا على الأندلس:

أبو الفرج الأصفهاني:

لقد تعدد علماء المشرق الراحلين إلى الأندلس ومن أشهر هؤلاء العلماء نذكر أبو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي الأصفهاني ، يرجع نسبه لبني أمية (284هـ/897م – 14 ذو الحجة 356هـ/20 نوفمبر 967م)[129] من أدباء العرب وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وهو أصفهاني المولد بغدادي المنشأ [130]، حيث كان من أعيان أدبائها و مضفيها وروى عن كثير من العلماء وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير وله أشعار كثيرة[131]، أخذ العلم عن علماء بغداد والكوفة فمن أهم شيوخه أبي بكر

---

[126] مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوبابية، المصدر السابق، ص55.

[127] المقري، المصدر السابق، ج3، ص341.

[128] أبو بكر الزبيدي محمد بن الحسن، المصدر السابق، ص186.

[129] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص350.

[130] ابن عبد الحكم أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المهري، ت(257هـ/870م)، **فتوح إفريقيا والأندلس**، تق: زهير حدادن، مؤسسة للنشر و التوزيع ص

[131] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص32.

بن دريد ومنهم أبي بكر بن الانباري ومحمد بن عبد الله الحضرمي والحسين بن عمر بن أبي الاحوص الثقيفي وعلي بن عباس المقانعي والفضل بن الحباب الجمحي وغيرهم.[132]

كما قال عنه التنوخي: "ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهاني كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أرى قط من يحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي... وله شعرا يجمع إتقان العلماء وإحسان الظرفاء الشعراء".[133]

وله المصنفات المستملحة وأشهرها التي عرف من خلالها كتاب الأغاني الذي وقع الإتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله وانه جمعه في 50 سنة وحمله إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه 10000 دينار واعتذر إليه[134]، وحكي عن الصاحب بن عباد انه كان في أسفاره وتنقلاته يصطحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب أخبار جنحظة البنمركي وآداب الغرباء.[135]

ثم صار الأصفهاني كاتبا في ديوان ركن الدولة البويهي ونال عنده حضوة ومكانة عالية، وكان الأصفهاني يتطلع إلى أن ينال رعاية الوزير بن العميد، ولكنه اخفق في ذلك ولم ينلها وكذلك فعل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو وهجاه بقصيدة فاختلطت على الرواة ونسبوها إلى أبي الفرج الأصفهاني،[136] كما كانت بين الأصفهاني والوزير أبي عبد الله البريدي جفوة وسوء علاقة ولقد هجاه الأصفهاني بقصيدة طويلة ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء، توفي الأصفهاني سنة 356هـ/967م يوم 14 ذو الحجة الموافق لـ 20نوفمبر.[137]

---

[132] عبد القادر ورقلاتي، **الدولة الإسلامية من الميلاد إلى السقوط**، دار وحي القلم، ط1، (د.م)، 2010، ص164.

[133] ابن سعيد الغرناطي، **المغرب في حلى المغرب**، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص130.

[134] ابو مصطفى كمال السيد، المرجع السابق، ص 146.

[135] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص42.

[136] الجيوسي سلمى الخضراء، **الحضارة العربية في الأندلس** ،ج1، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 1998، ص92.

[137] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص352.

كما نجد أنه كان لمجموع الوافدين إلى ديار الأندلس تأثيرا كبيرا في مختلف مجالات الحياة وقد ظل الأندلس يحاكون أهل المشرق في كل شيء [138]، فمن خلال ذلك نذكر ما يقوله شوقي ضيف في هذا الإطار: "ارتبطت الأندلس في علمها وفلسفتها بالمشرق، فقد كان تستورد منها نماذجها العلمية فتارة يذهب أهله إليه ليتعلموا على يديه وتارة يرسل هو إليه علمائه كأبي علي القالي على سبيل المثال). [139]

فازدهار تجارة الكتب ورواجها أكبر دليل على كثرة الرحلات بين المشرق وبلاد الأندلس فقد كان الحكم يبعث في الكتب رجالا من التجار إلى شتى الأقطار من بغداد والبصرة ومصر وغيرهم من ديار المشرق ليبتاعوا له كل ما تصل أيديهم إليه من الكتب القديمة و الحديثة [140] في العلوم المختلفة، فقد كان حريصا على تزويد مكتبته بمختلف المصنفات العلمية بمختلف أنحاء العالم الإسلامي، وهكذا أصبحت مكتبة الحكم شعلة نور يستضيء العالم بأنوارها.

كما أن هجرة الكتب المشرقية في شتى العلوم لم تنقطع وهاجرت إلى الأندلس أيضا كتب الفرابي وديوان المتنبي ومقامات الحريري ورسائل البديع والخوارزمي وغيره. [141]

المبحث الثاني: أثر الفكر المشرقي على الأندلس

هجرة علماء الأندلس إلى المشرق:

لقد كان بين الأندلس والمشرق تيار علمي حافل بالرحلات التي تمثلت في أفواج العلماء بين القطرين حيث يمكننا تشبيه تلك الرحلات بحركة سير النمل [142]، فقد كان في

---

[138] ابو مصطفى كمال السيد، المرجع السابق، ص183.

[139] مؤلف مجهول، **الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، (د.ت)، ص117.

[140] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 53.

[141] الإدريسي، **مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983، ص 177.

[142] سعد الله عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص91.

اعتقاد العلماء أن العلم لا يكتمل إلا بالرحلة إليه، حيث يقول ابن خلدون:" بان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشخية يزيد من اكتمال التعليم، فعلى قدر كثرة الشيوخ وتعددهم يكون حصول ملكات التعليم ورسوخها في ذهن طالب العلم".[143]

لهذا السبب نجد علماء الأندلس يهتمون كثيرا بالرحلات العلمية يرون في رحلتهم إلى المشرق وأخذهم عن شيوخه تشريفا وفخرا بين علماء بلدهم وعلى عكس ذلك كان عكوف العالم على الإقامة في وطنه والاكتفاء بتلقي العلم عن شيوخ بلده فقط فيه إشارة إلى قصور ما ناله عن الآخرون وفاز به المرتحلون في طلب العلم ،[144] حيث نجد كتب التراجم لخير دليل على ذلك، فلا تخلوا سيرة أي منهم من الارتحال في طلب العلم حتى عرف ذلك عنهم ووصفهم المقدسي * بقوله:" يحبون العلم وأهله، ويكثرون التجارات و التغرب". كما يذكر الخشني في ترجمته لأحد العلماء وهو عبد الرحمن ابن إبراهيم الزيادي[145] الوشقي* بقوله:"و كان ملتزما للانقباض عن أهل زمانه لم تكن له رحله".[146]

بل إن العالم منهم إن لم تكن له رحله كان يعاب لديهم كأنه بذلك قد لحقه نقص كبير في شخصيته العلمية[147]، ولا يعني هذا القول أن من لم تكن له رحلة لم يكن عالما أو صاحب معرفة بالعلم الذي اختص به، بل نقصد انه لم يكن يتوفر له ما توفر لغيره من العلماء الذين كابدوا الصعاب وتحملوا المشاق في سبيل التزود بالعلم، وتوسيع دائرة معارفهم بتنوع مصادر ثقافتهم ودراساتهم.[148]

---

[143] ابن خلدون، **المقدمة** ، دار الكتب العلمية، ط9، بيروت، 2006، ص 464.

[144] سعد الله عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص92.

[145] أمين احمد، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، (د.ت)، ج3، ص28.

* الوشقي: نسبة الى مدينة وشقة بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا تقع شرقي مدينة تطلية.(الحميري: الروض المعطار، ص194).

[146] إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، دار الشروق ط1، الأردن، 2001، ص96.

[147] أمين احمد، المرجع السابق، ص30.

[148] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص541.

فقد أدى استقرار الأحوال السياسية في الأندلس إلى التوجه نحو البناء الحضاري، فقد كان العلم هو القاعدة الأساسية في نشاطهم وكانت رحلاتهم العلمية إلى مراكز العلم في المشرق اكبر مثال.

1 أهم الدوافع وراء بدايات رحلات الأندلسيين إلى المشرق:

لقد تعددت وتنوعت الدوافع التي ساعدت الأندلسيين في رحلاتهم إلى المشرق فمن أهمها نذكر:

الشوق والحنين إلى المشرق العربي فهو مركز القبيلة العربية الأم وفيه تاريخها وميل البيت الأموي في الأندلس إلى بعث ماضي البيت الأموي في دمشق وسطوته السياسية وتاريخه الحافل وحضارته المجيدة.[149]

أخذ الأندلسيين عن المشارقة دراساتهم وعلمائهم ومدارسهم، فكادت أن تكون رحلاتهم إلى المشرق منتظمة من اجل العلم و الدراسة ،[150] فكان إحساس الأندلس بتبعيتها للشرق واعتمادها عليه إحساسا مسلما به ولا جدل فيه وشمل هذا الإحساس الشعراء وفرض نفسه على إلهامهم ،[151] فقد رحل بعض الأندلسيين إلى المشرق و ندبوا أنفسهم لتحصيل علومهم ،[152] وهؤلاء الرحالة كانوا يتبحرون في علوم مختلفة فمنهم من كانت وجهته لتعلم الفقه و التفسير و الحديث و القراءات وهم كثيرون ،[153] ومنهم من رحل يطلب الأخلاق وعلم السياسة، ومن رحل يطلب النحو و الصرف و الفلسفة و العلوم

---

[149][149] ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الله (ت 586هـ/1183م)، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس** ، تق: صلاح الدين الهواري، الكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2003، ص322.

[150] صاعد الطليطلي القاضي أبي قاسم ابن احمد (ت 462هـ/1070م)، **طبقات الأمم**، مطبعة مصر السعادة، القاهرة، (د.ت)، ص162.

[151] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص323.

[152] ابن الآبار، المصدر السابق، ج 1، ص357.

[153] ابن القوطية، المصدر السابق، ص84.

الدخيلة،[154] وبعض هؤلاء الراحلة استقر في البلد الذي رحل إليه لإعجابه به ولم يعد إلى بلاده وكذلك العكس أي عاد وأثرى بلاده بعلم و معرفة واسعة.[155]

2 أهم العلماء الأندلسيين الراحلين إلى المشرق:

نذكر منهم الرحالة قاسم بن أصبغ * رحل إلى المشرق ودخل العراق فنزل الكوفة وبغداد، سمع من عبد الله بن سليم بن قتيبة كثيرا من الكتب ومنها كتاب في اللغة والأدب وانصرف إلى الأندلس بعلم وفير ومال الطلاب إليه وكانت الرحلة إليه في الأندلس.[156]

وممن رحل إلى المشرق القاضي منذر بن سعيد البلوطي رحل حاجا سنة (308هـ/919م) وأقام في رحلته 40 شهرا اخذ به عن بعض علماء مكة ومصر وجلب إلى قرطبة كتاب (العين) للخليل ابن أحمد الفراهيدي البصري ،[157] ونجد أيضا يحيى بن عائذ* الذي رحل إلى المشرق سنة(347هـ/980م)، يقول ابن الفرضي:"حدثني انه سمع ببغداد من 700 رجل ونيف وجمع علما عظيما لم يجمعه أحدا قبله من الذين رحلوا إلى المشرق، وتردد بالمشرق نحو 22 سنة وكتب عن طبقات المحدثين، وقدم الأندلس في سنة (369هـ/980م) فتسابق الناس إلى مجالسه العلمية وحلقات درسه وكان لكثرة الإقبال عليه من طلاب العلم أن اتخذ لهم مكانا في جامع قرطبة وعين لهم وقتا معلوما في كل أسبوع للتدريس فيه وللإملاء فكان يملي في كل جمعة وكان مجلسه ذاك من أشهر المجالس في قرطبة".[158]

---

[154] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص70.

[155] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص84.

* قاسم بن اصبغ: محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني أبو محمد من أئمة الحديث حافظ مكثر مصنف، أصله من بيانه و سكن قرطبة و بها مات سنة 340هـ. ينظر:الضبي ،المصدر السابق ،ص391.

[156] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص93.

[157] المقري، المصدر السابق، ج2، ص192.

* يحيى بن مالك بن عائذ: يكنى أبا زكريا، حج في سنة 348هـ سمع بمصر من ابن الورد البغدادي و احمد بن الحسن الرازي و أبي قتيبة مسلم بن فضل البغدادي رحل الى بغداد و سمع من جماعة بالبصرة و الاهواس، توفي سنة 375هـ ينظر: ابن الفرضي، نفس المصدر، ج2، ص193 .

[158] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص344.

ونذكر أيضا الوليد بن بكر بن مخلد بن زياد *، عالما بالحديث رحل في طلب العلم إلى إفريقية وطرابلس الغرب والشام والعراق وخر اسان وما وراء النهر، واشتهر كذلك محمد بن عبدون الجبلي برحلته المشرقية عام 347هـ و تزود من علوم البصرة و مصر ثم رجع إلى الأندلس 360هـ وخدم الخليفة المستنصر.[159]

كما نذكر في ميدان الفقه محمد بن عمر بن يوسف * الذي رحل إلى المشرق فحج وأقام بالمدينة ورحلته العلمية هذه كانت وساما عظيما للأندلسيين فقد رأينا أن الأندلسيين كانوا يرتحلون في طلب العلم إلى المشرق ولكن الأمر اختلف هذه المرة مع محمد بن عمر الذي لفت انتباه أنظار الناس بالمدينة بعلمه الواسع ومعرفته العميقة بالفقه فانكبوا عليه يأخذون عنه ويستشيرونه في قضاياهم الفقهية.[160]

كما نجد في مجال الطب عمرو وأحمد ابنا يونس ابنا أحمد الحراني اللذان رحلا إلى المشرق في دولة الناصر وانصرفا إلى الأندلس في دولة المستنصر بالله وذلك سنة 351هـ ، فقد ألحقهما المستنصر في دولته واستخلصهما لنفسه من سائر أطباء وقته ثم مات عمرو وبقي أخوه احمد أثيرا عند الحكم حين اشتهر في قرطبة بعلاجاته العجيبة للعين.[161]

كما نذكر بعض الشعراء الذين ذاع صيتهم في الأندلس فنجد عبد الله بن مغيث (352ه- 963م) الذي بادر إلى تأليف يضم أشعار خلفاء بني أمية على غرار كتاب أبو بكر الصولي في أشعار خلفاء بني العباس ،وقد استطاع إنجاز هذا البحث الأدبي وتقديمه إلى الخليفة الحكم المستنصر فذكر فيه بعض شعراء البيت الأموي عثمان بن عبد الرحمن

---

* هو الوليد بن بكر بن مخلد بن زياد من أهل سرقسطة، عالم فاضل لقي في رحلته أكثر من 1000 شيخ، له كتاب (الوجازة في صحة القول بالإجازة) ذكر فيه من لقيهم في رحلته. ينظر:الحميدي، المصدر السابق، ص326.

[159] خليل السامرائي و آخرون، المرجع السابق،ص330.

* هو محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس، يكنى ابا عبد الله سمع من أبيه عمر بن يوسف و من غيره، توفي سنة 358هـ .ينظر:ابن الفرضي، مصدر نفسه،ج2،ص736.

[160] الحميدي، المصدر السابق،ج1، ص ص 61-62.

[161] صاعد بن احمد بن صاعد الأندلسي ، **طبقات الأمم** ، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت،1912، ص81.

الأوسط عرف بعلمه للغة والنحو والإجادة في نظم الشعر.ويعقوب بن عبد الرحمن الأوسط من نابه في الأدب واللغة والنحو. [162] والأصبغ بن الأمير محمد وهو من أذكياء أولاد الأمير محمد وأدبائهم وتقدم في براعة الشعر منذ نشأته الأولى توفي وهو ابن تسع وعشرين سنة.[163]

لقد كان للرحلات العلمية التي قام بها الأندلسيين للمشرق لتحصيل العلوم والآداب وفي المقابل رحلات المشارقة الأندلس نتائج مهمة وأثار ا كبيرة على الأندلس فقد اخذوا العلم عن شيوخ وعلماء المشرق وعادوا به إلى وطنهم وبثوه في أقطاره وبين علمائه وبهذه الطريقة نقلت حضارة الشرق ومدينته وعلومه وآدابه إلى الأندلس.[164]

نتائج الرحلات العلمية بالأندلس:

لقد كان للرحلات العلمية التي قام بها الأندلسيين إلى المشرق لتحصيل العلوم والآداب ورحلات المشارقة إلى الأندلس أثر ا كبير ا في وسم نشاطهم العلمي بسمة مشرقية ،[165] وكانت هذه السمة أكثر وضوحا قبل عصر الخلافة فان سعة التجوال وطول فترة الرحلات في المشرق الإسلامي التي برزت بشكل واضح خاصة في القرن الخامس هجري يعطي انطباعا بسعة حجم العلاقات المعرفية التي كانت تتم بين البلدان [166] ويكشف عن الرغبة الذاتية لطالب العلم الأندلسي في جمع التراث الإسلامي والانشداد إلى

---

[162] الزبيدي، المصدر السابق، ص323.

[163] ابن الآبار، المصدر السابق،ج1 ص212.

[164] ابن الآبار، المصدر السابق، ص331.

[165] عبد الواحد دنون طه، **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس** ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، 2006، ص105.

[166] محمد موسى الوحش، **موسوعة علماء العرب**، دار دجلة، الأردن، 2008، ص361.

المشرق،[167] وكان هؤلاء الطلاب يحظوا بتقدير واعتناء الدولة مما حفزهم على طلب العلم والبحث والتأليف وزاد من مكانتهم عند الناس ،[168] أما في عصر الخلافة انتقلت من مرحلة الاستجابة لمتطلبات الحياة الآنية إلى مرحلة شديدة التعقيد استوعب فيها الأندلسيين العلوم التي انتقلت إليهم من المشرق ،[169] ثم شرعوا في إضافة الكثير من جهدهم الخالص لتطوير تلك العلوم واظهروا اتجاها يكاد يكون منفعلا عن التيارات العلمية المشرقية في أوجه كثيرة.[170]

فقد كانت الأندلس في أول الأمر تعتمد كثيرا على علوم المشرق، ولهذا فان الرحلات العلمية عملت على توثيق العلاقات و ترسيخها بين الجانبين وأضفت على الحياة العلمية الأندلسية طابع النمو والازدهار ونقلت الأندلس من مقلد للمشرق إلى منافس لها،[171] فقد كثر اتصال الأندلسيين بالمشرق بسبب هذه الرحلات فقد أغدقت عليهم فوائد كثيرة منها:

- بلورة الحركة العلمية في الأندلس و ازدهارها.
- تقوية العلاقات بين رجال العلم في كل من الأندلس و المشرق الإسلاميين.[172]

يبدوا أن أهل الأندلس شعروا أنهم إن أرادوا اللحاق بأهل المشرق في المضمار العلمي لابد لهم أن يكونوا على اتصال دائم بهم، فقد كانت الأفكار والكتب تنتقل بحرية تامة والأغلب أن انتقال الكتب كان يتم من الشرق إلى الغرب أي إلى الأندلس حيث أن الشرق كان في عصوره الأولى على الأقل متقدما على الأندلس في التأليف.[173]

---

[167] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق،ج1، ص370.

[168] عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص106،

[169] حمدي عبد المنعم حسين، **دراسات في تاريخ الدول الإسلامية** ، دار المعرفة الجامعية الازريطة، مصر ،(د.ت)، ص 201.

[170] محمد موسى الوحش، المرجع السابق، ص361.

[171] عبد العزيز عتيق، **الأدب العربي في الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص158.

[172] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص371.

[173] المقري، المصدر السابق، ص340.

فلم تكن هناك حدود تفصل ارض المسلمين و إن تشعبت إلى ممالك متفرق ة عن بعضها البعض بل كانت الرحلة دائمة و الأسباب موصولة فلم يكن الفكر في المشرق بمعزل عن نظيره في المغرب والأندلس ،[174] ومن ثم كان التفاعل والعطاء متصلا فقد استفاد الرحالة منها بدرجة كبيرة، وقد تجلت لنا نزعة الأندلسيين إلى الاستقلال وتطلعهم إلى إثبات قدراتهم الشخصية.[175]

فقد كان للتواصل المعرفي بين المشرق والأندلس أثرا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، فقد كان أولئك العلماء الراحلين إلى المشرق أو المشارقة الراحلون إلى الأندلس يحملون معهم كثيرا من العلوم والمعارف المختلفة.[176]

يروى عن الحكم المستنصر انه كان يفاخر بعلماء بلده ويعتز بقدراتهم العلمية أمام أهل المشرق ونذكر منهم عندما فاخروه بحي بن معين فاخرناهم بخالد بن سعيد.*

وقد ذكر بن حزم في خاتمة الرسالة التي كتبها عن فضل الأندلس في الموازنة بين أعلام الأندلس في الشعر والأدب والفقه والحديث و التفسير ،[177] وأعلام المشرق مساويا أو مرجحا.

فاشتغل الأندلسيون بكتب المشارقة دراسة وشرحا ومعارضة بالإضافة إلى ما ألفوه في شتى العلوم من فقه ولغة ونحو ومعجمات وتاريخ وكتب في التراجم والدراسات الأدبية.[178]

فالأندلسيون خاصة في عهد الخلافة خرجوا من دائرة التقليد إلى محيط الإبداع العلمي مع نضج التجربة العلمية في ميدان الفكر، فاتخذت الحركة العلمية الأندلسية قالبا

---

[174] حمدي عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص204.

[175] عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص204.

[176] أبو مصطفى كمال السيد، المرجع السابق، ص194.

* هو خالد بن سعيد: من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم كان إماما في الحديث حافظ له و لخالد كتاب في رجال الأندلس ألفه للمستنصر بالله رحمه الله توفي خالد سنة 352هـ وهو ابن ينف وستين سنة . ينظر: ابن افرضي، المصدر السابق، ج1، ص240.

[177] مؤلف مجهول، **الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات**، المرجع السابق، ص126.

[178] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص98.

جديدا يتمثل في سعيها إلى إثبات وجودها واستقلالها عن المشرق ،[179] بفضل العلم الواسع الغزير وألوان التصانيق وضروب التأليف النفسية لأهل المشرق في مختلف حقول المعرفة ،كما عملت هاته الرحلات العلمية على زيادة روح النقد لدى الأندلسيين في بادئ الأمر فقد كانوا ينظرون إلى كل شيء قادم من المشرق باحترام وإعجاب ،[180] ولكن نتيجة لاستمرار الاحتكاك بين الطرفين واطلاع أهل الأندلس على علوم المشرق ازداد اهتمام العلماء بالتحري من هذه العلوم و نقدها نقدا علميا ،[181] ولم يعد يقبل كل شيء قادم من المشرق على انه صحيح أو انه مسلم به، وهذا يعني أن بلاد الأندلس أخذت تتخطى مرحلة التقليد و الاقتباس، إلى مرحلة نضج الشخصية الأندلسية بفعل المؤثرات المشرقية الواردة إليها،[182] بالإضافة إلى عديد المصنفات القيمة التي ساعدتهم في نقد الإنتاج العلمي للمشارقة، وهي ظاهرة تدل على نمو الشخصية العلمية الأندلسية وتحقيق ذاتها فكونت علماء نابغين، ووسعت الثقافة بين الشعب الأندلسي فبفضل الرحلات العلمية بين علماء المشرق وعلماء الأندلس جنت الحضارة الإسلامية في الأندلس ثماره على نطاق واسع.[183]

---

[179] المقري، المصدر السابق، ص505.

[180] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص404.

[181] المقري، المصدر السابق، ص510.

[182] ابن سعيد الغرناطي، المصدر السابق، ص210.

[183] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص352.

الفصـــل الثالـث: السيرة العلميـة للمستنصـر وتأثير ذلك على الأندلس

المبحـث الأول: عـلاقته بالعلـم و العلمـاء

المطـلـب الأول: عـلاقـة المستنصـر بالعلـم

المطـلب الثـانـي: عـلاقة المستنصـر بالعلمـاء

المطـلب الثـالـث: وسـائـل تشجيـع المستنصـر للعلـم والعلمـاء

المبحـث الثـاني: المـراكـز العلمية بالأنـدلس على عهـد المستنصـر

المطـلـب الأول: المكتـبـات

المطـلـب الثـاني: المسـاجـد

المبحـث الأول: عـلاقـة المستنصـر بالعلـم و العلمـاء

عـــــلاقـــــة المستنصـــــر العلـــــم:

أفرزت الحركة العلمية والأدبية في الأندلس مجموعة من العلوم والمعارف لم تكن موجودة من ذي قبل، كانت بمثابة تتويج للنشاط الفكري الذي عم البلاد، ويرجع هذا الازدهار إلى عدة عوامل كثيرة تم الإشارة إليها سلفا، ويقف على قمة هذه العوامل اهتمام الخلفاء الأندلسيين أنفسهم بالنشاط العلمي والفكري في البلاد حيث لعبوا دورا حاسما في تنشيط الحياة العلمية وتشجيع العلماء.[184]

وقد أحاط الحكم المستنصر من علم هؤلاء بمعارف شتى سواء في العلوم الإنسانية والاجتماعية أو العلوم البحتة والتطبيقية ، ولكن الذي برز فيه وأنتج منه الكثير من الكتب فيه كان علم الأنساب وبلغ إنتاجه فيه من الدقة والإتقان حدا جعله حجة عند الأندلسيين بدليل أننا نجد أكثر من كتاب عندما يريد أحد الأندلسيين يقدمه كحجة دامغة يقول: قرأت ذلك بخط الحكم المستنصر وهو حجة في الأندلس.[185]

ومع ذلك فقد اهتم الحكم المستنصر بالعلوم الأخرى مع اهتمامه بعلم الأنساب فعلوم اللغة العربية وآدابها من نحو وصرف ومعاجم وشعر وزجل ورسائل أدبية وعلوم القران من قراءات وتفسير وفقه وعلوم الحديث من رواية وإسناد، كل هذه العلوم أخذت حضها من الاهتمام وكذلك علوم التاريخ والجغرافيا والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات تطورت هذه العلوم تطورا كبيرا في عصر الحكم المستنصر.[186]

1 اللغـــــة العربيـــــة و آدابـــــها:

لكون اللغة العربية لغة القرآن كان انتشارها في البلاد الأندلسية إحدى الدعامات التي قامت عليها النهضة العلمية في البلاد. بينما كانت اللغة السائدة في المجتمع هي لغة الرومانث والتي هي مزيج بين العربية والاسبانية، إلا أن اللغة العربية كانت لغة التعليم في المؤسسات التعليمية المختلفة [187]، وقد زاد من انتشارها مجئ الكثير من العلماء إلى

---

[184] حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص33.

[185] احمد بدر، **تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة**، دمشق، 1974، ص159.

[186] حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص35.

[187] احمد بدر، المرجع السابق، ص157.

الأندلس الذين اثروا الحياة الفكرية بأمهات الكتب ،[188] منهم أبو علي القالي البغدادي الذي قاد في الأندلس نهضة لغوية ونحوية ، ومحمد بن حسن الزبيدي (379هـ/ 989م) الذي يعد من أعلام اللغة الذين صرفوا جل اهتمامهم في تعليم بني أمية حيث أصبح من ابرز مؤدبي الحكم المستنصر له مؤلفات عديدة في علم النحو" وله كتب منها "طبقات النحويين" ومعجم مختصر العين الذي ألفه تلبية لطلب المستنصر وما إن أتمه حتى استدعاه فاستقبله أحسن استقبال وناظره فيه[189]. و صرفوا جل اهتمامهم إلى تعليم بني أمية والذي أصبح من أبرز مؤدبي الحكم المستنصر وقد دخل في خدمته عند توليه الخلافة.[190]

وإذا انتقلنا إلى أشكال الأدب العربي وفنونه لوجدنا اهتماما كبيرا بالشعر الأندلسي حيث فتن أهل الأندلس بالشعر الموزون، ولقد كان للشعر العربي مكانة خاصة عند أهل الأندلس،[191] لذلك كانوا يحفظونه وينظمونه، وقد عبرت أشعارهم عن حياتهم الخاصة والسياسية وإبراز نشاطهم العلمي،[192] ودورهم الحضاري والفكري.

2 العلوم الدينية والشرعية:

لقد احتل علم الفقه جانبا مهما في الحياة الفكرية بالأندلس لكونه يعمل على تنظيم المجتمع،[193] عن طريق توجهه من خلال الفتاوى لذلك اهتم ولاة الأمر بالأندلس بالدين والفقهاء على حد سواء مما كان له الأثر في ازدهار العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصوله وعلم الكلام...الخ، مما دفع الكثير من العلماء للبحث والدراسة في مختلف الأصول والفروع مما نتج عنها ازدهار حركة التأليف في العلوم الشرعية.[194]

---

[188] يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992، ص77.

[189] ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 226.

[190] محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن على التميمي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، مطبع بريل، لندن، (د.ت)، ص62.

[191] بن خلدون، **المقدمة**، تح: حجر عاصي، بيروت، دار الهلال، 1988، ص362.

[192] الحميدي، المصدر السابق، ص369.

[193] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص192.

[194] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص38.

ولقد حضي أبناء بني أمية بالرعاية العلمية من أبائهم ، وكان علم الفقه من بين العلوم التي تلقوها لأهميتها في معرفة دينهم كعلم يستفاد منه في مهامهم في الخلافة[195].

علم التفسير:

لقد زاد الإقبال على دراسة القران الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع من خلال فهم معانيه وتطبيق أحكامه،[196] ولقد تألقت شخصيات علمية كثيرة من بينهم " أحمد بن بقي بن مخلد"(ت 324هـ/ 935م) وهو من أكبر المفسرين في الأندلس سار على نهجي والده، والعلامة محمد بن عبد الله المري (324-396هـ/935- 1007م) كانت له جهود علمية مختلفة في الحديث والتفسي ر، والقاضي منذر سعيد البلوطي كانت له دراسات مهمة في التفسير[197]، وأبو بكر محمد المغافري الشبتي المعروف بابن الجوزي وغيرهم. ومن أهم كتب التفسير " الجامع لأحكام القران " لعبد الله محمد بن احمد القرطبي.[198]

أ - علم القرآت:

وهو من بين العلوم التي لاقت رعاية وعناية كبيرة من ولاة الأمر في الأندلس وممن اشتهر فيه عثمان بن سعيد القرطبي الذي بلغ في القراءات مكانا، ويحيى بن عوانه الفزازي القرطبي و عبد الله بن محمد بن احمد القرطبي المعروف بالورش لشهرته في قراءة ورش و غيرهم...[199]

ب -علم الحديث:

---

[195] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص80. / المقري، المصدر السابق، ج1، ص339.

[196] المقري، المصدر السابق، ج3، ص168.

[197] سعد صالح البشري، المرجع السابق، ص192.

[198] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص38.

[199] سعد صالح البشري ، المرجع السابق ص190.

هذا العلم نال عناية في البداية من قبل أمراء بني أمية وسار على نهجهم الخلفاء و كان موطأ الإمام مالك في الأندلس مدار الدراسات المتصلة بعلم الحديث.[200]

ومن علماء الحديث قاسم بن اصبغ البياني المكنى بابي احمد وله تصانيف كثيرة.

ومما عرف عن الخليفة الحكم المستنصر أنه قبل توليه الخلافة اهتم بعلم الحديث وسماع الشيوخ والرواية عنهم ،[201] وكان عالما بالحديث. وذكر الذهبي أن الفقيه ثابت بن القاسم* أجازه برواية كتابه "الدلائل في غريب الحديث".[202]

ت -علم الفقه:

نشطت الحركة الفقهية في الأندلس وظهرت طائفة من كبار الفقهاء ،[203] ونذكر من بينهم يحي بن يحي الليثي *، وزياد بن عبد الرحمن اللخمي الذي كان أول من ادخل المذهب المالكي للأندلس وغيرهم.[204]

وهكذا ازدهرت العلوم الدينية والشرعية في الأندلس ، والمصنفات تكاد لا تحصى من كثرتها والعلماء يكاد لا يعرفونهم من كثرتهم.[205]

3 التاريخ و الأنساب:

---

[200] الحميدي، المصدر السابق، ص33.

[201] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ص241.

* وهو ثابت بن القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي، من أهل سرقسطة حدث بكتاب أبيه المسمى بالدلائل وهو من أجاز الحكم المستنصر توفي (352هـ/ 963م)، ويقول بن الفرضي إني وجدت تاريخ وفاته مكتوب بخط المستنصر بالله، ينظر، بن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص64.

[202] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص119.

[203] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص39.

* يحي بن إسحاق بن يحي الليثي بن أحمد بن يحي قرطبي يعرف بالرقيعة يكنا بأبي إسماعيل كان متصرفا في العربية و التفسير (ت330هـ -929م)، ينظر: بن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996، ص434.

[204] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص39.

[205] الحميدي، المصدر السابق، ص329.

لقد عرف على الحكم المستنصر أنه من العلماء في معرفة الرجال والأنساب والأخبار، وغالبا ما كان يكتب على المؤلف الكتاب نبذة عن حياته ،[206] بفضل هذه الأعمال استطاع الحكم المستنصر أن يقدم للحركة العلمية فكان من نتائج علمه الواسع ومعرفته العلمية بالتاريخ أن ألف كتاب في أنساب العلويين القادمين إلى المغرب.

لم يعرف التاريخ أمة اهتمت بأنسابها كاهتمام العرب بها ، بحكم تكوينهم القبلي وظهر هذا الاهتمام جليا في الأندلس الذي ترجم إلى مؤلفات منه ا تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (351هـ/403هـ) الذي يجمع فيه عدة فئات من التخصصات المختلفة من العلماء والفقهاء والشعراء واللغويين في الأندلس.[207]

4 الجغرافيا و الرحلات:

إن الرحلات التي قام بها العلماء للمشرق لطلب العلم و الاستفادة منها هي أبرزت علم الجغرافيا و الرحلات، كما أن التأثير المشرقي يتجلى بوضوح في هذا العلم من خلال حركة التأليف و لأن التاريخ مرتبط بالجغرافيا فكثير من العلماء ما يتطرقون إلى مكان حادثة ما فيصفون المكان و يحددون المناطق المجاورة بها.

ومن الكتب المهمة التي لازالت باقية كتاب معجم "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع" لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، وهو عبارة عن معجم جغرافي حرص فيه مؤلفه على ضبط أسماء المواضيع والأماكن التي وردت في الحديث الشريف والشعر العربي وكتب التاريخ. ولقد دعم الحكم المستنصر حركة التأليف في هذا المجال من خلال دعم الرحلات العلمية.[208]

5-الفلك و الرياضيات:

يعتبر الفلك من العلوم التي اهتم بها الأندلسيون لوجود عدة إشارات في القرآن الكريم كالنجوم والسماء والشمس...الخ، كما أن الكثير من الفرائض الإسلامية تعتمد على

---

[206] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 390.

[207] بن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص14.

[208] أنخل جنثالث بالثيا، المرجع السابق، ص309 .

الظواهر الفلكية كالصلاة والصوم...الخ، ومن الذين نبغوا في هذا العلم أبو القاسم اصبغ بن السمح. أما الرياضيات فقد شملت طائفة من العلوم منها العلوم العددية والحساب والجبر وغيرها وعلى حد تعبير بن خلدون فيقول: لقد اشتهر أهل الأندلس في هذه الفروع ولهم فيها تأليف كثيرة ".[209]

6-الطب و الصيدلة:

لم يتوقف النشاط العلمي في الأندلس عند علوم محددة، بل نبغوا في الطب أيضا وما يلحق به من علوم كالصيدلة والجراحة وصناعة الأدوية، ومن العلماء في هذا المجال أبا القاسم الزهراوي الذي اتخذه الحكم المستنصر طبيبا خاصا له، ولقد قام الحكم المستنصر بإنشاء ما يسمى "ديوان الأطباء" وهو ما يشبه نقابة الأطباء في عصرنا الحالي، حيث كان يقيد اسم كل طبيب يحترف مهنة الطب والصيدلة ويمارسها فإذا ما ارتكب خطأ عاقبه وأسقط اسمه من الديوان.[210]

علاقة المستنصر بالعلماء

عرفت فترة الحكم المستنصر ألمع فترة علمية شهدتها الأندلس، بحيث لا تخلو ترجمته لأي كتاب من الثناء والإشادة بفضله العظيم على الحركة العلمية[211] فقد كان له عناية واهتمام بالغين بكل ماله صلة بالعلم والمعرفة ،[212] بحيث ازدهرت الحركة العلمية ازدهارا عظيما في عصره والذي بفضله عرفت الخلافة انطلاقة واسعة في ميادين الحضارة والبناء الفكري.

ومن بين أشهر العلماء والشيوخ الذين تلقى الحكم المستنصر العلم على أيديهم منهم النحوي الشهير أبوعلي القالي ،[213] ومنهم أيضا الأديب محمد بن إسماعيل القرطبي (ت 331هـ -942م) الذي تلقى على أيديه بعض العلوم كالأدب والنحو

---

[209] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص45.

[210] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص322.

[211] ابن الآبار، المصدر السابق، ص ص،200,201.

[212] لسان بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ص478.

[213] يوسف عيد، المرجع السابق، ص71.

والحساب إذ وصف هذا الأديب بعمق التفكير ودقة التعبير في اشتغاله بالعلم[214] ودرس علوم الدين من الحديث والتفسير والفقه على يد العلامة قاسم بن أصبغ الذي رحل إلى المشرق حيث جلب معه مصنفات وعلوما كثيرة ،[215] وممن استفاد منه الحكم واقتبس من علمه اللغوي علي بن معاذ بن سنعان الرعيني ، وكان من أهل الأدب واللغة إلى جانب مهارته في التاريخ والإنسا ب، وقد استقدمه الحكم المستنصر إلى قصره حيث أخذ عنه الكثير من الم‌عارف، إضافة إلى ذلك فقد سمع من علماء آخرين كأحمد بن دحيم*، ومحمد بن عبد السلام الخشني*، و زكريا بن حطاب* وأجاز له ثابت بن قاسم بعد أن بلغ الحكم درجة من الحفظ والمعرفة [216]. كان لهؤلاء العلماء تأثير كبير في بلورة شخصية المستنصر العلمية فظهرت عليه علامات النبوغ الفكري ودلائل التفوق في جميع العلوم .[217]

أهم العلماء الذين ظهروا في البلاط :

كان للعلماء الذين يعيشون في الأندلس في فترة الخليفة المستنصر بالله المكانة المرموقة و المركز المتقدم في المجتمع الأندلسي ، يجالسونه ويناقشونه في عديد من

---

[214] الصفدي، **الوافي بالوافيات** ، تح: أحمد الأرناووط وتركي مصطفي، ج2، دار إحياء التراث العربي ، ط1، بيروت 2000، ص151.

[215] ابن الفرضي، المصدر السابق، ص363 .

* أحمد بن دحيم بن خليل بن عبد الجبار بن حرب: من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر سمع من كثير من علماء كعبيد الله بن يحي وغيرهم رحل إلى المشرق سنة خمس عشرة وثلثمائة ورحل إلى العراق، وكان أحمد بن دحيم معتنيا بالآثار، جامعا للسنن، ثقة فيما روى ، ولاه الناصر أحكام القضاء بطليطلة ، وبقي قاضيا إلى أن وافاته المنية سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة. ينظر: ابن الفرضي، ج1، ص ص 83، 84.

* هو محمد بن عبد السلام الخشني، من أهل كورة جيان، وانتقل إلى قرطبة فسكنها، إلى أن توفي بها وكان فصيح اللسان، بصيرا بكلام العرب، ورحل إلى المشرق فلقي المازنى، وأبا حاتم الرياشي، وله تأليف في شرح الحديث، فيه من الغريب علم كثير. ينظر: الزبيدي، المصدر السابق، ص 268.

* هو زكريا بن الحطاب بن إسماعيل بن عبد الرحمان بن إسماعيل بن حزم الكلبي محدث من أهل تطيلة رحل إلى المشرق سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فسمع بمكة كتاب "النسب" للزبير بن بكار من الجرجاني، وروى مؤطأ مالك بن أنس برواية أبي المصعب الزهري، فكان الناس يدخلون إلى تطيلة للاستماع منه. ينظر : الضبي، مصدر السابق، ص 370.

[216] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص72.

[217] ابن الخطيب السلماني، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، المصدر السابق، ص41.

القضايا العلمية الهامة،[218] كما وفر لهم المناخ المناسب وكفل لهم سبل العطاء والإنتاج العلمي، مما أدى ذلك إلى إسهام العلماء بجهد عظيم وتخصص في مجالات عدة. ومن أبرز العلماء الذين ظهروا في بلاطه وحظوا بمكانة سامية عند الخليفة ،[219] نذكر العالم يعيش بن سعيد الوراق *، الذي ألف كتاب "الحديث" وكذلك المحدث محمد بن يحي المفرج الذي كان من أئمة الحديث آنذاك حيث جمع مسند حديث قاسم بن أصبغ ،[220] كما برز العالم الأندلسي "ابن القوطية " الذي درس في جامع قرطبة ،[221] ومن المعاصرين لابن القوطية الأديب النحوي محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (379هـ/989م) الذي ذكرناه أنفا ،[222] كما كان لبعض العلماء الواردين على الأندلس دور بارز في ازدهار حركة التأليف في الدراسات التاريخية وفي مقدمتهم نذكر محمد بن حارث الخشني *، كان يتصف بسعة علمه في تقريب الخليفة الحكم له فعظمة منزلته عنده، ولم يكن الخشني هو الوحيد الذي حظي باهتمام الخليفة المستنصر فإلى جانبه كان الفقيه أبو بكر الأموي * الذي لقي تكريما وتبجيلا من الخليفة ،[223] كما أن الفقيه محمد بن عبد الله بن سيد نال منزلة سامية لدى الخليفة الحكم المستنصر

---

[218] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص409.

[219] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص70.

* هو يعيش بن سعيد الوراق من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الحجار سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم أنه توفي سنة 394هـ. ينظر: الضبي، مصدر سابق،ج2،ص 291.

[220] ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 247.

[221] إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين لأسماء المؤلفين أثار المصنفين** ، مجلة 2، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، اسبانيون،1955، ص49. .

[222] ابن خاقان، **مطمح الأنفس ومسرح التانس وملح أهل الأندلس**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1983، ص 288.

* محمد بن الحارث بن أسد أبو عبد الله الخشني القيرواني الحافظ، دخل بغداد وتمكن من صاحبها الحكم المستنصر وصنف له كتبا منها " كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك" و "تاريخ الإفريقيين" وتوفي سنة 361. ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج2، ص 234.

* قيل هو أبو بكر الأندلسي القرطبي، مولى بني أمية، اتصل بصاحب الأندلس وكان ذا مكانة عنده وصنف له عدة كتب فولاه القضاء، وكان حافظا بصيرا بالرجال، أكثر الناس عنه من السماع، صنف في فقه التابعين وتوفي في رجب سنة ثمانين وثلاثمائة. ينظر: صفدي، المصدر السابق، ج2، ص 38.

[223] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 162.

وبتشجيع منه بوب له الفقيه "المستخرجة " في الفقيه المالكي ،[224] أما فيما يخص الأطباء المشهورين في عصره منهم عريب بن سعد كاتب الخليفتين عبد الرحمان الناصر والحكم المستنصر ،[225] كما كان للمجريطي قدم راسخة في مجال الرياضيات ، والجدير بالذكر هنا أن لمدرسته أثر في دفع حركة التأليف لما تخرجه من أفواج كبيرة من الرياضيين ،[226] كما أسهم ابن السم ح الذي جمع علمه بين الفلك والرياضيات والكيمياء في حركة التأليف في مجال الرياضيات .[227] عموما لقي هذا المجال اهتمام كغيره من فروع العلم في عصر الخليفة .

ونظرا لما أظهره من ولع بالعلماء صار المؤلفون يتسابقون على إهدائه مؤلفاتهم إليه ،[228] منهم المؤرخ أحمد بن موسى الرازي *، الذي ألف عدة كتب منها كتاب "التاريخ العام الأندلسي " وقد أهداه للخليفة المستنصر [229] لكونه عالما ملما بشتى العلوم، ولم يقف اهتمامه بالعلماء المسلمين فقط بل شمل أيضا العلماء غير مسلمين، [230] منهم الأسقف المستعرب "ربيع بن زيد " المتبحر في علوم الفلك والرياضيات، كان من أقرب الناس للخليفة الحكم المستنصر يشاركه في مجالس علمه، ويأنس لأرائه [231] كما كان مهتم بحماية العلماء والأدباء النصارى ويهود الأندلس ،

---

[224] محمد زين العابدين رستم، **تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 2008 ص35.

[225] علي عبد الله الدفاع، **إسهام علماء العرب والمسلمون في الصيدلة** ، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 2، 1986، ص 33.

[226] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 388.

[227] ابن صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم** ، نشره: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912، ص 72.

[228] عبد المجيد نعنعي، مرجع السابق، ص 410.

* هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي أندلسي، أصله من الري، له في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير، وألف في صفة قرطبة وخططها، ومنازل العظماء بها، كتابا على نحو ما بدأ به أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد، وقال أبو محمد بن حزم، قال: ولأحمد بن موسى كتاب في أنساب مشاهير الأندلس في خمس مجلدات ضخمة، في أحسن كتاب وأوسعه. ينظر: الضبي، مصدر السابق، ج1، ص 194.

[229] ابن حيان، المصدر السابق، ص ص 243ــ 246.

[230] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 411.

[231] زيغريد هونكة، المصدر السابق، ص 501.

فشجعهم بقوة في المشاركة في النهضة الأندلسية فألفوا كتب في مختلف العلوم باللغة العربية بلغاته م الخاصة، [232] على سبيل المثال ما كتبه الطبيب الحكم اليهودي حسداي وتلك المكتبة العظيمة التي كانت لعائلة النغرلة ،[233] دليلا على أن الحكم أطلق للعلماء والباحثين حرية البحث والتأليف دون تميز في الدين والجنس التي كانت مفقودة عند أسلافهم ،[234] والواقع أن دراسة العلوم لم تقف عند الطبقة الخاصة من الناس بل شاركت في المجالات عامة الناس ، [235] كما خصص مدارس مجانية للفقراء ومساكين،[236] وعقد حلقات التدريس في الجامع واستدعى لها الشيوخ والعلماء مدرسين وأجرى لهم مرتبات دفعها من ماله الخاص [237] مثل أبو على القالي وغيره [238]، مما أصبح التعليم في الأندلس يشمل الجنسين[239].

وهكذا يتضح لنا الدرجة الرفيعة التي بلغها علماء الأندلس في فترة الخليفة المستنصر بالله، وكيف أنهم أثبتوا قدراتهم الكبيرة على الوصول إلى ما بلغه أندادهم المشارقة.[240]

ولقد حضي العديد من العلماء بمكانة راقية لدى الحكم المستنصر وكان من بينهم :

أبو علي القالي " أنموذجا" :

ـــ نسبه ونشأته :هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ،[241] ويبدو أنه لم ينحدر من أصل عربي صريح ،[242] ذلك أن جده سليمان

---

[232] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 411.

[233] شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص73.

[234] بن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص66.

235 عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 411.

[236] ابن عذراى مراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 361.

[237] زيغريد هونكة، المصدر السابق، ص 500.

[238] شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص 74.

[239] حسين يوسف دويدار ، المرجع السابق، ص 397.

[240] سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 160.

[241] الضبي، المصدر السابق، ج1، ص 284.

كان مولى "عبد الملك بن مروان".[243] وقد ولد أبو علي القالي بمنازجرد من ديار بكر وتختلف الروايات حول سنة ولادته حيث يقول بن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الأندلس أنه ولد سنة (288هـ 901م) [244] ويروي الحميدي في كتابه جذوة المقتبس أنه ولد سنة (280هـ 892م).[245]

وقد نشأ في مدينة بمنازجرد وأغلب الروايات تقول بأنه أقام بها حتى إن كبر عوده، وتاريخ حياته في تلك الفترة غامض للغاية وظلت الحقبة مابين ولادته وانتقاله للعراق[246]غير معروفة، سافر بغداد سنة (303 هـ 916م) طالبا للعلم.[247]

تلقبه بالقالي : وغلب عليه لقب القالي ،وهو نسبة إلى مدينة قالي قلا .* ويروي لنا القالي نفسه سبب تلقبه بهذا اللقب فيقول "لما انحدرنا إلى بغداد كنا في رفقة فيما أهل القالي قلا ،فكانوا يحافظون لمكانهم من الثغر، فلما دخلت بغداد انتسبت إلى قالي قلا وهي قرية من منازجرد رجوت أن أنتفع عند العلماء، فمضى علي القالي ".[248]

دخوله إلى العراق : تتفق بعض المصادر على أن دخول أبو علي للعراق كان في سن الثالثة والعشرين هي الأقرب ، لأنها تتناسب مع الرحلة والانتقال لأخذ العلم.[249] اتفق المؤرخون على أن أبى القالي ترك بلده عام (303هـ ـ 916 م) ولكنهم لم يتفقوا على تحديد الطريق التي اتبعها ، فمنهم يدعى أنه دخل بغداد سنة 303هـ ـ 916 م [250] ويقول بن خلكان في كتابه وفيات الأعيان أنه عرج على

---

[242] يوسف عييد، المرجع السابق، ص 73.

[243] البير حبيب مطلق، المرجع السابق، ص 139.

[244] بن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 138.

[245] الحميدي، المصدر السابق، ص 164.

[246] يوسف عييد، المرجع السابق، ص 73.

[247] الزبيدي، المصدر السابق، ص 121.

* هذه بلدة قريبة من مسقط رأس أبي علي ويقول ياقوت "قاليقا بأرمينا العظمى من نواحي منازجرد من نواحي أرمينة الرابعة" ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4 ، ص 299.

[248] يوسف عييد، المرجع السابق، ص 74.

[249] البير حبيب مطلق، المرجع السابق، ص 141.

[250] الحميدي، المصدر السابق، ص 164.

الموصل قبل دخوله بغداد، وقد نقل عنه قوله "رحلت إلى بغداد سنة 303 هـ ـ916 م فأقمت بالموصل وكتبت عن أبي يعلي الموصلي وغيره ، ثم دخلت بغداد (305هـ ـ918م)،[251] ربما كانت هذه الرواية أقرب إلى الصدق لأنها لا تنفي قدوم أبي علي القالي إلى بغداد وإنما تؤجل هذا المج يء، وثانيا لأن مدينة الموصل في طريق القادمين من أرمينية ويغلب الظن أن القالي عرج عليها ليأخذ من علمائها ، إضافة إلى ذلك أن أبي علي القالي أخذ من علماء الموصل . وتؤكد بعض المصادر دخوله بغداد سنة 305هـ ـ918 م ، وتأخره يدل على أنه أقام بالموصل لأنه خرج من بغداد سنة303هـ ـ916م. ومن الشيوخ الذين تلقى أبو علي العلم على أيديهم في جانب الحديث والعلوم الدينية أبو محمد بن محمد بن صاعد ، وأبو عمر يوسف بن يعقوب القاضي وغيرهم. وقد عدد أبو علي جماعة ممن أخذ عنهم العلم فقال سمعت الأخبار واللغة من أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري *، وأبي بكر محمد بن بشار الأنباري،* وهذه المجموعة القيمة من العلماء استطاع القالي أن يستفيد منهم.[252]

أبو علي القالي في قرطبة : قال أبو علي خرجت عن بغداد سنة (328هـ ـ 940م) ، ثم دخلت الأندلس (330هـ ـ942م) ثم دخلت قرطبة في شعبان ثلاث بقين منه سنة (330هـ ـ 942م).[253] وقد وفد على الأندلس أيام الناصر عبد الرحمان ويذكر المقري تاريخ دخول القالي لقرطبة يقول " وهو ما يعين أنه قدم في زمن الناصر، لا في زمن ابنه الحكم. وقد صرح بذلك الصفدي في الوافي فقال " ولما دخل المغرب قصد صاحب الأندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن ،[254] إذ كان في

---

[251] بن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 227.

* ولد في البصرة سنة (223هـ/838م) ومات سنة (321هـ / 933م) كان اعلم الناس في زمانه باللغة والشعر ومن مؤلفاته الجمهرة والاشتقاق. ينظر: ابن الآبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم** ،تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1989، ص 78.

* ولد سنة (271هـ / 884م) توفي سنة (328هـ / 940م)، كان أحفظ الناس للغة والنحو والشعر والتفسير القران ومن مؤلفاته كتاب المشكل في معاني القران. ينظر: يوسف عيد، مرجع سابق، ص 75.

[252] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 300.

[253] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 138.

[254] المقري، المصدر السابق، ج4، ص71.

فترته يشجع العلماء والعلوم. ويؤكد القالي أنه لما كان في طريقه إلى الأندلس لم يكن كثير التفاؤل بحال اللغة فيها فلقد عرف بأمر اللغة في طريقه ، مما جعله يتخوف من هذه البلاد النائية. غير أن أهل الأندلس لم يكونوا كما توقع القالي ، واستقبل أبو علي استقبلا حافلا من قبل الخليفة الناصر ،[255] واستقر في قرطبة يدرس ويؤلف وهو ينال التشجيع والإكرام .[256] ثم مضت به الأيام من بعد في التأليف والتدريس بقرطبة والزهراء وحوله أعلام قرطبة وطلابها، فكان له مجلس يوم الخميس يملى فيه النوادر ونراه يقرئ الغريب المصنف لطلاب عام (343هـ ـ 954 م) ، ويدرس خلق الإنسان لثابت عام (349ـ350 هـ /960 ـ961 م)

فيبدأ عمله في البارع سنة 339 هـ ـ 950م ويظل يعمل فيه حتى سنة (355هـ ـ 966 م).[257] حتى وافته المنية في شهر ربيع الأخر ، وقيل في جمادى الأولى، سنة(356هـ /967م) ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ، وصلى عليه أبو عبد الله الجبيري ودفن بمقبرة متعة ظاهر بقوطبة.[258]

أهم مؤلفات القالي : كان للقالي مؤلفات عظيمة قبل دخوله الأندلس و لكنها لم تقدر، لأنها لم تنتشر في بلاد المشرق لوجود فيض من العلماء الأفذاذ والمؤلفات العلمية العظيمة، على عكس مؤلفاته في الأندلس التي حظيت بشهرة واسعة وإقبال جيد من المجتمع الأندلسي.[259] ومن بين أهم المؤلفات التي ذكرتها المصادر:

1 ـ وكتاب القصائد والمعلقات: وتفسير أعرابها ومعانيها ،[260] وقد سماه ياقوت : "كتاب تفسير السبع الطوال. "

---

[255] يوسف عيد، المرجع السابق، ص ص 75ـ 76.

[256] النباهي الأندلسي، **تأريخ قضاة الأندلس** ، تح: لجنة التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1983، ص 66.

[257] البير حبيب مطلق، المرجع السابق، ص 152.

[258] بن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 139.

[259] البير حبيب مطلق، المرجع السابق، ص 155.

[260] ابن خلكان، المصدر السابق، ص 227.

2ـــ فهرسة أبي علي البغدادي: أخباره وتسمية كتبه وتواليفه برواية أحمد بن أبان بن سيد عن القالي نفسه.[261]

3- الأمالي: تقدير العلماء لكتاب الأمالي، لقي الكتاب شهرة واسعة واثني عليه كتاب التراجم والمؤرخين، وكثيرا ما جرى التعريف بالقالي عن طريق القول بأنه صاحب الأمالي.[262]

5 **البارع:** وهو معجم الأول في الأندلس قرب على حروف المعجم جمع فيه كتب اللغة، يشتمل على ثلاث ألاف ورقة.[263]

أهم المظاهر التي خلفها القالي في التيار اللغوي بالأندلس:

- نشر في الأندلس كتبا كبيرة حملها معه.
- قدم للأندلسيين أصولا معتمدة مقروءة على العلماء فأوجد بذلك أساس الدقة اللغوية.
- ميزة مؤلفاته: ذات الطابع الأدبي واللغوي، بالدقة والوضوح، كما أنها أعدت زادا للأجيال المقبلة، تناقشها وتدرسها.[264]
- أثر بشخصيته الفذة في خلف طبقة من التلامذة كان منهم شخصيات مرموقة أدت دورا كبيرا في نشر علم القالي ومنهجه أمثال الزبيدي، وابن القوطية والاخواف ابن أبان بن سيد وغيرهم ... وهم لا يرون إماما عداه.
- أعطى للأندلسيين معايير للتقدير العلمي والذاتي بتواضعه وسماحة خلقه.

---

[261] يوسف عيد، المرجع السابق، ص ص78 -79.

[262] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 362.

[263] الحميدي، المصدر السابق، ص 166.

[264] االير حبيب مطلق، المرجع السابق، ص176.

وخلاصة القول أن الأندلس عرفت في القالي " المعلم الأول " في اللغة وعلى مناهجه وأصوله بنت وجهتها اللغوية[265] .

مكانته عند الخليفة المستنصر:

كان أبو علي القالي من بين الذين تلقى الحكم المستنصر على يديه العلم لاسيما اللغة والنحو وأفاد منه دراسة العلوم بطريقة تحليلية عميقة فكانت له المكانة السامية عند الخليفة وشمله برعاية فأكرم مثواه وحسنت منزلته لدى الحكم المستنصر [266] وعينه مدرس في مسجد قرطبة، كما كان ينال تشجيع وإكرام من عند الخليفة لاهتمامه بطلاب وحرصه على تدريسهم اللغة والأدب.[267]

وسائل تشجيع المستنصر للعلم و العلماء:

إن الظروف التي عاش فيها الحكم المستنصر والتقاءه بالعديد من العلماء ، وتلقى العلم منهم كان له الأثر الكبير في بلورة شخصيته العلمية ودفعه لحب العلم والمعرفة وتشجيعه للتعليم والتأليف،[268] لذلك اتخذ عدة وسائل نذكر من بينها:

1- إعفاء بعض الناس للخروج مع الجيش للحرب مقابل تأليف كتاب، هذا ما يدل على أن المستنصر كان يفضل الحياة العلمية على السياسية فقد أعفى البعض من ذلك، لكنه اشترط عليهم تأليف الكتب وهذا ما حدث مع الفقيه عبد الله بن معيش المعروف بابن

---

[265] يوسف عيد، المرجع السابق، ص 79 .

[266] المقري، المصدر سابق، ج1، ص 386.

[267] يوسف عيد، المرجع سابق، ص 166.

[268] الحميدي، المصدر السابق، ص 253.

صفار* (352هـ/ 959م) والد القاضي يونس قاضي الجماعة بقرطبة الذي يحدثنا عن ذلك فيقول: " لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم سنة 352هـ / 959م تقدم إلى والدي ليكون في صحبته فاعتذر لضعف جسمه فقال المستنصر لأحمد بن نصر قل له: إن ضمن لي أن يؤلف من أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيته من الغزو وخرج احمد بن نصر إليه بذلك فقال: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين إن شاء الله.[269]

2- إسناد الوظائف المهمة إليهم: عندما رفع الحكم المستنصر من قيمة العلماء واسند إليهم مناصب كبرى ومهم ة في البلاد . مثلما حدث مع بن عبد الملك الاشبيلي (ت 401هـ/ ت 1002م) الذي كان من أحفظ الناس لأقوال الإمام مالك وأصحابه فجمع للخليقة كتابا سماه (الاستيعاب) ،[270] مع مساعدة أبي بكر محمد بن عبد الله القرشي ثم رفعه إلى الحكم المستنصر فسر ذلك وقدم لهما جائزة ثم قدمهما للشورى. [271]ومنهم أيضا أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي الشهير الذي ألف كتاب سماه(الواضح) واختصر له كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي فقلده الحكم المستنصر منصب صاحب الشرطة.[272]

3- استقدام العلماء من مختلف أمصار العالم الإسلامي: لقد دعم المستنصر الرحلات التي كانت ذاهبة للمشرق أو قادمة من المشرق مدعما إياه دعما ماديا من خلال تسهيل لهم عملية السفر، ومعنويا بإتاحة لهم الفرص للسفر وإكرامهم عند عودتهم بجوائز ومناصب في الدولة. وأيضا من خلال حسن الضيافة والاستقبال وإكرامه م في قصره مقابل أن يعلموه القليل مما يعلم. فلقد استقدم الحكم المستنصر محمد بن الحارث الخشني (ت 361هـ/ 972م) من سبته و يعد من احد علماء عصره، كان المستنصر يقرأ له

---

* عبد الله بن مغيث بن صفار مشهور بالعلم والأدب جمع في أشعار الخلفاء من بني أمية كتابا كان أثيرا عند الحكم المستنصر (ت 352هـ/ 963م).ينظر:الضبي، المصدر السابق، ص333.

[269] المصدر نفسه، ص333.

[270] بن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص ص 22-23.

[271] الضبي، المصدر السابق، ص344.

[272] المراكشي، المصدر السابق،ج2، ص62.

بخاصة كتب التراجم.[273] وكذلك شجع الحكم علي بن محمد بن إسماعيل المعروف بابي الحسن الإنطاكي الذي كان يقطن بمصر لتوجه للأندلس ، وهذا العالم كان متخصص في القراءات ويعرف كذلك الحساب والفقه .[274] ومن القيروان استقدم الحكم المستنصر العالم محمد بن يوسف الوراق الذي ألف للحكم كتاب أسماه (مسالك افريقية و ممالكها).[275]

4- توظيف الحكم المستنصر لطائفة من المجتمع تأتي له بكل ما هو جديد في مجال العلم والمعرفة، لقد قام الحكم بتوظيف جماعة تتصيد له كل ما هو جديد و تأتي به سواء في الداخل أو الخارج، ففي الداخل يجوبون الأسواق العامة ويتجولون بها لعلهم يجدون كتاب يباع صادر جديد أو لا يملكه المستنصر ، أو عالما قادما من المشرق في التو . أما في الخارج فكما ذكرنا سلفا يبعثهم ليستقدموا له العلماء بدعوة من الخليفة المستنصر بالله. وقيل أن المستنصر اشترى من أبي فرج الأصفهاني[276] نسخة من كتاب (الأغاني) قبل أن يخرجه للناس بألف دينار من الذهب ،[277] ونتيجة لذلك اجتمع عند المستنصر من أنفس الكتب وأثمنها مما دفع به لإنشاء مكتبة على مقربة قصر الخلافة في الزهراء.[278]

5- إنشاء كتاتيب في قرطبة لتعليم أولاد الفقراء بالمجان: لقد قام المستنصر بتوسيع دائرة التعليم حتى لدى الفقراء الذين لا يستطيعون التعلم بالمال، كما خصص المستنصر للمعلمين المشرفين على هذه الكتاتيب مرتبا ثابت.

6- العناية بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث و التأليف: لقد اعتنى الخليفة الحكم بالعلوم وذلك بتدعيم العلماء كما أسلفنا الذكر.

7- الاهتمام بالكتب و العناية بجمعها وحيازتها من كل مكان.

8- الحرص على توفير المناخ العلمي المناسب لرعيته والعناية بشؤون التعليم.

---

[273] بن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص114.

[274] احمد بدر، المرجع السابق، ص114.

[275] الحميدي، المصدر السابق، ص97.

[276] بن خلكان،المصدر السابق، ج3، ص ص 308- 309.

[277] بن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص201

[278] المقري، المصدر السابق، ج1 ص390.

9-عقد المستنصر لحلقات العلم في قصره مع العلماء: كان قصر المستنصر مفتوح للجلسات العلمية بمختلفها وكان يناظرهم ويناقشهم شأنه شأنهم ،[279] ولا يتكبر عنهم لأنه خليفتهم وهم أتباعه بل كان في بعض الأحيان يستشيرهم في بعض المسائل الفقهية.

بفضل هذه الأعمال استطاع الحكم المستنصر أن يعمل على تنشيط الحركة العلمية في الأندلس ،[280] حيث انتشرت المعرفة وكثر الإنتاج العلمي ويشهد على ذلك المؤلفات والمكتبات العامة والخاصة.[281]

المبحث الثاني: المراكز العلمية بالأندلس في عهد المستنصر

المكتبات:

عرف الحكم المستنصر بحبه للعلم، فقد ثبت انه لم يولع خليفة بالكتب كما أولع،[282] ولم يجمع أمير منها مثل الذي جمع ،[283] فازدحم بها قصره ،[284] فأنشأ في قصره مكتبة تعتبر أعظم مكتبة أنشأتها دولة إسلامية في العصور الوسطى، فقد بني لها بناءا خاصا[285] وأمدها بذخائر نفيسة من التأليف العلمية، وبلغ من ضخامة محتويات تلك المكتبة أن اشتهر أمرها في الأوساط العلمية في العالم الإسلامي.[286]

---

[279] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص240.

[280] المقري، المصدر السابق، ج1، ص390.

[281] عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق ، ص388.

[282] احمد هيكل، **الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة**، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص186.

[283] الضبي، المصدر السابق، ص18.

[284] رينهرت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص22.

[285] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص383.

[286] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص119.

ويرجع تاريخ إنشاء المكتبة إلى عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط وزودها بكتب كثيرة اشتراها من المشرق الإسلامي ، وعندما تولى عبد الناصر الحكم اعتنى بمكتبة القصر وذلك بتزويدها بكل ما هو نفيس الكتب.[287]

وقد تكونت مكتبة الحكم الثاني من اجتماع ثلاث مكتبات وهي مكتبة القصر التي اشتملت على ما جمعه أسلافه، ومكتبة أخيه التي ورثها بعد وفاته، ومكتبته الخاصة واخذ الحكم في تنمية مجموعات المكتبة الجديدة [288] حتى قيل أنها كانت أربعمائة ألف مجلد، وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها [289]، وقد روى ابن حزم : " إن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع و أربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط "[290]. كما كان في هذه المكتبة عدد كبير من الباحثين والناسخين والقوم والمندوبين الذين يقومون بشراء الكتب من الأمصار المختلفة، هذا بالإضافة إلى من يعمل بالتجليد والزخرفة، والتعليق على الكتب وتصحيحها ومقابلة نسخها، وغير ذلك.[291]

وحرص الخليفة الحكم على توسعة المكتبة الأموية، فضم إلى اللغة والتاريخ والمعارف الموجودة فيها كتب الفلسفة وعلم الكلام التي جلبها من العراق ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية التي كانت تتداول تلك العلوم.[292]

ومن بين المعتمدة لتوسيع المكتبة هو وجود طبقة من الوراقين لتقييد ونسخ الكتب و المرويات وتجليدها وترتيبها والحفاظ عليها من التلف والضياع ،[293] حيث اشتهرت العديد من المدن الأندلسية بصناعة الورق الجيد مثل بلنسية وطرطوشة * وشاطبة*، يعد

---

[287] حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص ص108- 109.

[288] المرجع نفسه، ص 111.

[289] المقري، المصدر السابق، ج1، ص395.

[290] ابن حزم ،المصدر السابق، ص100.

[291] ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ص 203.

[292] ابن صاعد، المصدر السابق، ص62.

[293] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص316.

* طرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر ابره ولها ولاية واسعة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4 ص 30.

الورق الشاطبي أكثر شهرة من غيره من حيث الجودة ورخص الثمن ،[294] حيث كانت بها مصانع كبيرة للورق في القرن 4هـ / 10م وفي الورق 5هـ / 11م.[295] عرف صنفي للورق هما الكاغد وهو ورق عادي، والرقاق هو ورق متين سميك يقارب القماش في متانته، وقد وصل رقاق شاطبة وورقها إلى كافة نواحي أوروبا حيث قام الايطاليون بتقليد صناعتها.[296] ويشير ياقوت الحموي لبراعة وتوفق أهل شاطبة في صناعة الورق بقوله: "وهي مدينة كبيرة قديمة قد خرج منها خلق من الفضلاء ويعمل الكاغد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس".[297]

لم تكن أدوات الكتابة حكرا على الأندلسيين فحسب بل تعدى إلى ذلك حيث نبغوا في صناعة الأحبار وتفننوا في صنعتها من الزجاج والرخام، واشتهروا بمحابر محكمة الصنع تعمل على هيئة الخنجر توضع في خرام الثوب مع أقلامها وأنواع غيار التجفيف، فنشأت في قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية أسواق الرقاقين إلى جانب أسواق الوراقين[298] فالوراق هو تاجر الكتب المختلفة كالأدب والحديث والفقه من أهل الأدب لكثرة مزاولته للنظر في الكتب لا عالما بأقدرها وخطوطها، أما الرقاق فهو تاجر للأدوات الكتابية أو القرطاسي الذي بيع في دكانه القراطيس والأحبار والأقلام والكراريس.[299]

وقد جند الحكم طائفة من الوراقين للعمل في قصره الذي ضم مكتبته الكبيرة حيث خصص لهم جناحا [300] أو دارا في ذلك القصر خاصا للنساخ والوراقين تسمى " بيت المقابلة والنسخ " [301] لاسيما الذين عرفوا بالضبط وحسن الخط من بينهم يوسف

---

* شاطبة: مدينة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة قديمة كبيرة يقال أن اشتقاقها من الشطبة و هي السعفة الخضراء الرطبة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص309.

[294] حسين مؤنس، المرجع السابق ،ص384.

[295] محمد كرد علي، **الإسلام و الحضارة**، ج1، ص26.

[296] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص384.

[297] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، **ج3**، ص309.

[298] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص385.

[299] عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص87.

[300] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق ،ج3، ص347.

[301] الحميدي، المصدر السابق، ص40.

البلوطي وطفر البغدادي الذي اعد من رؤساء وأكابر الوراقين لبراعته في هذا الفن [302] وكذلك عباس بن عمرو بن هارون الكناني (295- 379هـ / 907- 989م) من صقلية قدم الأندلس بعد عروجه على القيروان كان دخوله للأندلس سنة 332هـ / 947م، حيث اتصل هذا الوراق بالحكم وانزله الأخير منزلة كريمة وعينه في جملة الوراقين وأمده بما يلزم مهنته من ورق ومداد. [303] ومن العاملين أيضا لدى الحكم المستنصر في المكتبة من الوراقين إبراهيم بن سلم الإفريقي * الوراق الذي سكن قرطبة فقد كتب له الكتب الأدبية ولاسيما دواوين الشعر.[304]

وعهد بإدارة هذه المكتبة إلى أخيه عبد العزيز، في حين كان أخوه المنذر مشرفا على دور التعليم في قرطبة.[305]

لم يكن هذا الشغف بجمع الكتب في عهد الحكم قاصرا على الأمير، فقد عني كثير من كبراء العصر وعلمائه بإنشاء مكتبات خاصة زاخرة بنفائس الكتب. [306] وما تخلفت المرأة عن مسايرة هذه النهضة فأقبلت كثيرات منهن على دراسة العلوم والأدب، فكثر قول الشعر وحفظه بين نساء الطبقات العليا، وحتى بعض نساء العامة إذ تعلمت كثيرات منهن و برعن في نسخ الكتب وتزيينها وتجليدها ومن بينهن عائشة بنت احمد القرطبي (ت 400هـ/ 1009م) لاتصافها بحسن الخط والنسخ للدفاتر والمصاحف [307]، كان للحكم كاتبة تدعى لبنى عرفت بالبراعة في الكتابة وسعة الأدب حيث قال فيها ابن بشكوال " لم يكن في قصرهم –أي الخلفاء- أنبل منها وكانت عروضية خطاطة جدا" (ت 374هـ /984م)[308]. ويقول احد المؤرخين بان مائة وسبعين امرأة في ضاحية قرطبة الشرقية

---

[302] ابن الآبار، **التكملة، ج1**، ص347.

[303] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص299.

* يكنى أبا إسحاق قدم قرطبة وكان بها يلازم المسجد الجامع وكان شيخا صالحا يورق للحكم المستنصر وخرج في أخر عمره إلى مكة بنية الجوار بها والوفاة فيها. ينظر: ابن الآبار، التكملة،المصدر السابق، ص 212.

[304] ابن الآبار، التكملة، المصدر السابق، ص225.

[305] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، المرجع السابق، ص190.

[306] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص506.

[307] ابن بشكوال، المصدر السابق ،ج1، ص22.

[308] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص692.

يعملن يوميا في نقل نسخ من القران بالخط الكوفي. [309] وقد تكونت أكثر من مكتبة هامة في دور بعض السيدات الثريات .[310] ومن أشهر هؤلاء عائشة بنت احمد بن قادم، وكانت من ابرع نساء عصرها علما وأدبا وشعرا، وكانت خزانة كتبها من أغنى وأقيم المكتبات الخاصة، وقد سرى هذا الشغف باقتناء الكتب إلى النصارى و اليهود أنفسهم، وكان من أشهر هؤلاء الطبيب اليهودي حسداى طبيب الحكم الخاص، وكان من أشهر المكتبات الأندلسية الخاصة فيما بعد مكتبة يوسف بن إسماعيل بن نغزاله اليهودي، وزير باديس أمير غرناطة.[311]

المســـــاجـــــــــد:

في عهد الخليفة المستنصر تضاعف عدد سكان قرطبة التي ضاقت بمن وفد إليها من بربر قبيلة زناته حلفاء الأمويين في بلاد المغرب ضد الفاطميين، وبما أن المسجد لم يعد يتسع لجموع المصلين الغفيرة مما سبب للناس ضررا كبيرا جراء ازدحامهم، اضطر الحكم إلى توسيع المسجد [312] فأمر حاجبه جعفر بن عبد الرحمن الصقلي لتهيئة ما يلزم لذلك، كان التوسيع من جهة الجنوب يمد جميع البلاطات على عمق 12 عقدا.[313] وابتنى محرابه الثالث واستغرق بناؤه أربعة أعوام. أقام في مدخل الرواق الأوسط قبة كبرى مرخمة كان الغرض منها إدخال الضوء إلى مسطح بيت الصلاة، ونصب مقصورة من الخشب منقوشة الظاهر و الباطن[314].

كان للأندلسيين مكاتب لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضروبها في الجوامع من غير تكبير يعلمون الفلك و الجغرافيا واللغة والطب والنحو

---

[309] ليفي برونفسال، المرجع السابق ، ص 70.

[310] عبد المجيد نعني، المرجع السابق، ص412.

[311] خليل السامرائي و آخرون، المرجع السابق، ص ص506-507.

[312] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص359.

[313] محمد حسين قجة، **محطات أندلسية (دراسات في التاريخ و الأدب والفن الأندلسي)**، دار السعودية، ط 1 (د.م)، 1985، ص52.

[314] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985، ص164.

ومبادئ الطبيعة والكيمياء.[315] ولقد اهتم الخليفة الحكم المستنصر بإنشاء المكاتب لطلاب العلم ووقف عليها الأوقاف فيذكر انه أقام في ساحة المسجد الجامع بقرطبة وحوله بعد الزيادة التي أضافها إليه ثلاث مكاتب لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين وعدد هذه المكاتب 27 مكتبا.

وقد كثرت هذه المكاتب في عهد الخليفة المستنصر حيث أصبحت مكاتب تابعة للسلطة بعد أن كان المؤدبون يتخذونها في بيوتهم، ونستطيع القول بان هذه المكاتب قد قامت بدور المدارس في البداية حتى قامت المدارس بعد ذلك – في عصر دولة بني الأحمر في غرناطة (635هـ / 897م)– وقام المؤدبون بدور كبير في التعليم حيث أدبوا أبناء العامة و الخاصة .[316]

كانت جامعة قرطبة من أشهر الجامعات حيث كان مركزها في المسجد الجامع الذي يوجد في كل زاوية به عالم يلتف حوله مجموعة من طلبة العلم مشكلين حلاقات وتدرس فيها مختلف العلوم، وكان طلبتها يعدون بالآلاف .[317] وقد تعددت طرق التعليم ومن بينها التلقين والحفظ في الممارسات التعليمية القديمة ومازال يمارس حتى الآن [318] وطريقة الإملاء التي تعتبر من طرق تحمل الحديث الشريف، [319] وكذلك العرض والقراءة، والسؤال والجواب[320] وهي وسيلة تعمل على تثبيت المعلومات في ذهن الطالب ومراجعتها.[321]

---

[315] حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 398

[316] حسين يوسف دويدار ،المرجع السابق، ص ص 398- 401.

[317] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 507.

[318] محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، ط1، (د.م)، 1417، ص156.

[319] سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، 1978، ص224.

[320] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 1423، ص244.

[321] محمد صالح بن علي جان، المرشد النفس إلى أسكة طرق التدريس، دار الطائف، ط1، (د.م)، 1419، ص444.

لم يقتصر الحكم المستنصر على ما تقدم بل كان ساعيا للأفضل في سبيل رقي المستوى العلمي لرعيته فيذكر ابن عذارى انه في سنة 364هـ /974م أي قبل وفاته بسنتين حبس حوانيت السراجين بقرطبة على المعلمين لأولاد الضعفاء.[322]

لم تكن المساجد للصلاة والتعليم فحسب، بل كانت إلى جانب هذا مقرا للسلطة ودارا للعدل ولإصلاح ذات البين، كما يتم فيه مراسيم عقد القران.

[322] ابن عذارى المركشي، المصدر السابق،ج2،ص249.

الخـــــاتمـــــــة

بعد هذه الدراسة السريعة و الوجيزة حول الحياة الفكرية في الأندلس في عهد المستنصر (350هـ ـ 961م/366هـ ـ 979م) توصلنا في الأخير إلى عدة استنتاجات ومن أبرزها مايلي :

_ أن سياسة الخليفة المستنصر كانت في الحقيقة استمرارية لسياسة والده وأن الحكم كان خير خلف لخير سلف، رغم كل الصعوبات والتحديات السياسية التي واجهت الحكم .

_ كما أن العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق والمشارقة الذين قدموا إلى الأندلس بنية طلب العلم ونقل العلوم من المشرق إلى الأندلس ، جعلوا منها طريقا علمي زاخر وذلك أسهم بشكل كبير في تطوير النهضة العلمية في الأندلس.

_ كما اهتم الحكم بالعديد من العلوم و خاصة علم التاريخ و الأنساب و لقد قام الخليفة بتشجيع العامة على التعلم والعلماء على التعليم إذ أنه في بعض الأحيان كان يقوم بإعطاء العلماء جاريا (راتبا) لكي يعلموا أبناء الفقراء مجانا كما خلق لهم الجو المناسب في حرية البحث والتأليف .

_ كما ساهم المستنصر في تنشيط الحركة العلمية بإقامة العديد من المراكز العلمية من خلال توسيعه للمكتبة الأموية التي ورثها عن أبيه وملأها بأمهات الكتب في مختلف العلوم وجلبه لها العديد من الوراقين والناسخين حيث أصبحت تضاهي مكتبة العباسيين في بغداد والفاطميين بالقاهرة .

_ كل هذه الإنجازات العظيمة للخليفة الحكم المستنصر انعكست على الحياة الفكرية للمجتمع الأندلسي، بحيث حاز التعليم العام نهضة علمية فأصبح معظم الرعية يعرفون القراءة والكتابة ولا يخلو بيت من وجود مكتبة فيه، وقد نجد أن الملوك جاءوا من بعده قد سلكوا نفس الطريق لتأثرهم الشديد بإنجازات هذه الشخصية العلمية بإنشائهم العديد من المكتبات، وهكذا أصبحت الأندلس ومجتمعها في عهد الحكم المستنصر من أرقى المجتمعات تطورا علميا ومعرفيا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: 658هـ / 1260م) ، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1963.

2- ـــــــــ، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1989.

3- أبو بكر الزبيدي محمد بن الحسن، طبقات النحويين و اللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1924.

4- أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تص تع: ا. لافي بروفنسال، دار الجيل، ط2، بيروت، 1988.

5- أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: 384/ 456هـ)، جمهرة انساب العرب، تح تع: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، (د.ت).

6- الإدريسي، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

7- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين لأسماء المؤلفين أثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، اسبانيول، 1955.

8- الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن التميمي السمعاني (ت: 562هـ / 1066م)، الأنساب، مكتبة ابن تميم، ط1، القاهرة، 1984.

9- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الله (ت: 586هـ / 1183م)، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت،2003 .

10- الحميدي أبو عبد الله (ت: 488هـ / 1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، دار المصرية، (د.م)، 1966.

11- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تع: ليفي بروفنسال، دار الجيل، ط 2، بيروت، 1988.

12- ابن حيان، المقتبس في أخبار الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1983.

13- ابن خاقان، مطمع الأنفس ومسرح التآنس وملح أهل الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1983.

14- ابن الخطيب لسان الدين السلماني، (ت: 776هـ / 1374م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط 2، بيروت، 1956.

15- ابن خطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1973.

16- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد، (ت: 808هـ / 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، 1999.

17- ـــــــ ، المقدمة، تح: حجر عاصي، دار الهلال، بيروت، 1988.

18- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت: 681هـ / 1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمن، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

19- ابن سعيد الغرناطي (ت: 673هـ / 1274م)، المغرب في حلى المغرب، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

20- السيوطي، بغية الدعاة.

21- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: 673 / 748هـ)، دول الإسلام، تح تع: حسن إسماعيل مروة، تق: محمود الانساؤوط، دار صادر، ط 1، بيروت، 1999.

22- شوقي ضيف، المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، ط4، القاهرة، (د.ت).

23- ابن صاعد الأندلسي أبا القاسم بن أحمد (ت: 462هـ / 1069م)، طبقات الأمم، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912.

24- صاعد الطليطلي القاضي أبي القاسم بن احمد (ت: 462هـ / 1070م)، طبقات الأمم، مطبعة مصر السعادة، القاهرة، (د.ت).

25- الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناووط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000.

26- الضبي احمد يحيى بن عميرة (ت: 599هـ / 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العزلي، (د.م)، 1967.

27- ابن عبد الحكم أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المصري (ت: 257هـ / 870م)، فتوح إفريقيا و الأندلس، تق: زهير حدادن، مؤسسة احدادن للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت).

28- ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله (ت: 695هـ / 1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج.س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980.

29- بن غالب، قرحة الأنفس.

30- بن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996.

31- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1972.

32- ابن القوطية أبو بكر القرطبي، (ت: 367هـ / 977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، ط1، بيروت، 1994.

33- محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن على التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،(د.ط) مطبع بريل لندن ،(د.ت).

34- المقري شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ / 1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1988.

35- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 1423.

36- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، المعهد مغيل أسين، مدريد، 1983.

37- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لونيس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983.

38- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت).

المـــراجـــــع:

1- احمد بدر، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة، دمشق، 1974.

2- احمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة، دار المعارف، القاهرة، 1985.

3- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الشروق، ط 1، الأردن، 2001.

4- أمين احمد، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، (د.ت).

5- انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة الأندلسية ، القاهرة ،(د.ت).

6- بروفنسال ليفي، حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

7- ج.س.كولان، الأندلس، تر: دائرة المعارف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

8- الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية في الأندلس،ج 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط 1، 1998.

9- حامد الشافعي دياب ،الكتب و المكتبات في الأندلس، دار قباء ، ط 1، القاهرة،1998 .

10- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، (د.م)، ط2، 1997.

11- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، (د.م)، (د.ت).

12- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1996.

13- حمدي عبد المنعم حسين، دراسات في تاريخ الدول الإسلامية، دار المعرفة الجامعية الازريطة، مصر ،(د.ت).

14- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، دار الحسين الإسلامية، القاهرة،ط.1، 1994.

15- خليل السامرائي و آخرون، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2000.

16- دومينيك ارافو، علماء الأندلس ، النظام الهرمي لعهد الإمارة وعهد الخلافة،

تر: سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.م)، (د.ت).

17- رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني أمية، دار الكتاب الإسلامية ،بيروت، (د.ت).

18- رينهرت دوزي، المسلون في الأندلس (اسبانيا الإسلامية) ، تر: تع: تق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1994.

19- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الاندلس في عصر الخلافة الأموية، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط2 ،الأسكندرية ،2000.

20- سعد عبد الله صالح البشري ،الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ،مكتبة الإسكندرية ، (د.م)، 1997.

21- سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة، 1978.

22- سهى بعيون، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، دار المعرفة، ط 1، لبنان، 2008.

23- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985.

24- شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 1990.

25- شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، المغرب، 1936.

26- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1979.

27- الطاهر احمد المكي، دراسة أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة ، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1987.

28- العايب كوثر، حساسنة سهام وأخرون" الصراع بين الفاطميين والأمويين في المغرب"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ)، إشراف: غانية البشير جامعة الوادي ،2010.2011.

29- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط2، دمشق، 2008.

30- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

31- عبد القادر وقلاتي، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط ، دار الأصالة ، ط1، (د.م) ، 2009.

32- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية للأندلس(التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية ،بيروت ،(د.ت).

33- عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، 2006.

34- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، (د.ط)، جامعة القاهرة، (د.ت).

35- علي الحجي، الأندلس من الفتح الإسلامي حتى السقوط، دار القلم ،ط 7، دمشق ، (د.ت).

36- علي حسين شطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة، 2001.

37-علي عبد الله الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمون في الصيدلة، مؤسسة الرسالة ، ط2، بيروت، 1986.

38- كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، المكتبة الأهلية ،مصر، ط1، 1923.

39- كمال السيد أبو مصطفى:محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2006.

40- محمد حسين قجة، محطات أندلسية (دراسات في التاريخ و الأدب والفن الأندلسي)، دار السعودية، ط1، (د.م)، 1985.

41- محمد زين العابدين رستم ، تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2008.

42- محمد السعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، دار أسامة، ط 1، (د.م)، 1974.

43- محمد بن عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية)، العصر الأول- القسم الثاني، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997.

محمد صالح بن علي جان، المرشد النفس إلى أسكة طرق التدريس، دار الطائف، ط 1، (د.م)، 1419.
44- محمد كرد علي، الإسلام و الحضارة.
45- محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، ط1، (د.م)، 1417.
46- محمد موسى الوحش، موسوعة علماء العرب، دار دجلة، الأردن، 2008.
47- مؤلف مجهول، الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، (د.ت).
48- يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس، دار الجيل ، ط1 بيروت ،1992.

الفهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	
تمهيد	06
الفصل الأول: الحياة السياسية للمستنصر.....	13
المبحث الأول: شخصية المستنصر قبل توليه الحكم.....	14
1ــ شخصيته.....	14
2ــ إعداده للخلافة.....	16
المبحث الثاني: المستنصر خليفة.....	18
1 ــ مبايعته على الخلافة وردود الفعل العلماء والرعية.....	18
2 ــ سياسته..... ..	19
أ ــ سياسة الداخلية.....	19
ب ــ سياسة الخارجية.....	22
3 ــ مميزات فترته.....	27
الفصل الثاني: استقطاب وهجرة العلماء.....	30
المبحث الأول: استقطاب العلماء المشارقة.....	31
1 ــ عوامل استقطاب العلماء.....	31
2 ــ استقطاب العلماء المشارقة إلى الأندلس.....	33
أ ــ أبو الفرج الأصفهاني "نموذجا".....	34

المبحث الثاني: أثر الفكر المشرقي على الأندلس..... 36

1 ــ هجرة علماء الأندلس إلى المشرق..... 36

2ــ أهم الدوافع وراء بدايات رحلات الأندلسيين إلى المشرق..... 37

3ــ أهم العلماء الأندلس الراحلين إلى المشرق..... 38

4ــ نتائج الرحلات العلمية بالأندلس..... 40

الفصل الثالث: السيرة العلمية للمستنصر وتأثير ذلك على الأندلس. 44

المبحث الأول: علاقة المستنصر بالعلم والعلماء..... 45

1ــ علاقة المستنصر بالعلم..... 45

2ــ علاقة المستنصر بالعلماء..... 50

3 ــ وسائل تشجيع المستنصر للعلم والعلماء..... 59

المبحث الثاني: المراكز العلمية بالأندلس في فترة المستنصر..... 62

1 ــ المكتبات..... 62

2 ــ المساجد..... 66

الخاتمة 69

قائمة المصادر والمراجع